بسم الله الرحمن الرحيم

# سلطنة سلاجقة الروم ومملكة أرمينية الصغرى في النصف الأول من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي

د. نورة بنت عبد الله بن سعيد باديـاب

جامعة الملك عبد العزيز/ جدة

## مستخلص البحث

يُلقي البحث الضوء على العلاقات السلجوقية الأرمينية في النصف الأول من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وهي فترة تميزت بقوة وازدهار سلطنة سلاجقة الروم ومملكة أرمينية الصغرى على حد سواء. فتوالى خلالها على عرش سلاجقة الروم أعظم سلاطينهم والذين يرجع إليهم الفضل في إنعاش سلطنتهم وازدهارها سياسياً واقتصادياً. وهم غياث الدين كيخسرو بن قليج أرسلان، وولديه عز الدين كيكاوس، وعلاء الدين كيقباد. في نفس الوقت الذي شهدت فيه منطقة قيليقية الواقعة بين بلاد الشام وبلاد سلاجقة الروم (آسيا الصغرى) تزايد النفوذ الأرمني بشكل قوي وملحوظ، خاصة بعد نشوء مملكة أرمينية الصغرى على يد أول وأعظم ملوكها ليو الثاني، الذي تبنى سياسة العداء الصليبية ضد القوى الإسلامية المحيطة وأورثها خلفاءه من بعده. فشهدت المنطقة تحالفات سياسية وعسكرية متعددة أملتها ظروف القوى المحيطة الإسلامية والمسيحية معاً.

كما يُظهر البحث أثر انتعاش الطرق التجارية في تلك الفترة وانعكاساتها الإيجابية على الظروف الاقتصادية لكلا الجانبين، ودورها في إذكاء روح التنافس بينهما. ثم اعتداءات الأرمن المتكررة لزعزعة أمن واستقرار طرق التجارة لضرب التفوق السلجوقي في مجال تجارة العبور. ومسارعتهم بالتالي للتحالف مع المغول العدو الجديد للمسلمين، مما يدلل بما لا يدع مجالاً للشك أنهم كانوا بالفعل أخبث عدو للإسلام.

بسم الله الرحمن الرحيم

# سلطنة سلاجقة الروم ومملكة أرمينية الصغرى

# في النصف الأول من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي

**د. نورة بنت عبد الله بن سعيد باديات**

**جامعة الملك عبدالعزيز/ جدة**

## مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه الكرام

يستعرض البحث العلاقات بين سلاطين سلاجقة الروم وملوك مملكة أرمينية الصغرى خلال عهود ثلاثة من أعظم سلاطين سلاجقة الروم الذين كان لهم دورهم البارز في ازدهار السلطنة، وهم غياث الدين كيخسرو بن قليج أرسلان [كيخسرو الأول]، وولديه عزالدين كيكاوس الأول، وعلاء الدين كيقباد الأول. بينما كان يحكم مملكة أرمينية الصغرى آنذاك ليو الثاني وهو الذي عاصر ثلاثتهم، ثم ورثه ابنه هيثوم الأول، الذي عاصر معظم عهد علاء الدين كيقباد الأول.

كما يهتم البحث بإبراز الأحداث التي شهدتها المنطقة خلال عهودهم وما تمخض عنها من تحالفات سياسية وعسكرية متعددة، ومنافسات اقتصادية قوية، واعتداءات أرمنية متكررة أدت إلى خروج عدة حملات عسكرية سلجوقية استهدفت إخضاع معاقل وحصون الأرمن في قيليقية بقصد تأمين طرق تجارة العبور (عصب الاقتصاد السلجوقي) من اعتداءات الأرمن المتكررة، ثم لتأديب ملوك الأرمن بسبب مسارعتهم الدائمة للتحالف مع أعداء الإسلام من صليبيين ومغول.

## تمهيد

يـــرجع نشوء مملكة أرمينية الصغرى إلى أواخر القرن السادس الهجري/ الثاني عشر المـــيلادي[١]، في وقـــت كانت فيه سلطنة سلاجقة الروم تتعرض للاهتزاز بسبب النزاع الداخـــلي الذي دبَّ بين أبناء السلطان قليج أرسلان الثاني[٢]. وقامت تلك المملكة منذ نشـــأتها بنصـــيبها في ممارسة السياسة الصليبية ضد المسلمين، والتي كـــانت قديمة قدم الحـــروب الصليبية ذاتها. فأستغل أول ملوكها ليو الثاني(٥٨٣ – ٦١٦هـــ/ ١١٨٧ – ١٢١٩م) الأوضـــاع الســـيئة في ســـلطنة سلاجقة الروم، وقام بخلع طاعتهم، واجتياح حدودهم والإغارة عليهم. ولم يقتصر الأمر على سلب الغنائم وأسر الرجال، وإنما وصل به الأمر إلى حد احتلال الحصون والقلاع، وبلغ عدد الحصون التي احتلها أثنين وسبعين حصـــناً بعضـــها ســـلجوقياً وبعضها بيزنطياً بعد أن أحرز النصر في كل مواقعه[٣]. بل واســـتطاع أن يتوغل خلال جبال طوروس ويحتل أجزاءً من هرقلة وقيسارية[٤] المدينتين

---

(١) حصـــل لـــيو الثاني حاكم أرمينية الصغرى (٥٨٣-٦١٦ هـــ/ ١١٨٧ – ١٢١٩م) على التاج الملكي من قبل هنري السادس إمبراطور ألمانيا، مكافأة لـــه على جهوده الصليبية عندما أسهم في الحملة الصليبية الثالثة علي بلاد الشام زمن السلطان صلاح الدين الأيوبي، وتوج ليو الثاني ملكاً على أرمينية الصغرى سنة٥٩٥هـــ/ يناير ١١٩٨م في كنيسة طرسوس في حضور حشد كبير من رجال الديـــن الصـــليبيين والأرمـــن وكبار الأمراء وقد رأي الأرمن في هذا التتويج أحياءً لملكيتهم القديمة في أرمينية الكبرى وبعثا لمجدهم السالف، على محمد الغامدي، بلاد الشام قبيل الغزو المغولي، ط١، مكة المكرمة، مكتبة الجامعي، ١٤٠٨هـــ/١٩٨٨م، ص٣٤٨.

(٢) كـــان قليج أرسلان الثاني بن مسعود (٥٥١- ٥٨٨هـــ/ ١١٥٥ – ١١٩٢م) قد تقدمت به العمر وأراد أرضاء ابنائه، وخشي من تضارب الأطماع وقيام صراع عند وفاته أو استغلال البعض لتلك الظروف، فبدأ بتوزيع مملكته بينهم، فقسم المملكة إحدى عشر قطاعاً وزعها على ابنائه التسعة، وشقيقه، وابن أخيه، وذلك في عام ١١٨٦م، غير أن الحقد لم يلبث أن دب بين الأخوة. فقام قطب الديـــن ملكشـــاه أكبر أبناء قليج أرسلان بالسيطرة على أبيه وعلى العاصمة قونية، مما أدى إلى دخوله في منازعات مع أبيه وأخوته، واستطاع والده الفرار من الاعتقال الذي فرضه عليه قطب الدين. وطاف الرجل الشيخ بأولاده الواحد بعد الآخر يلتمس المأوى فأواه آخـــر الأمر ابنه غياث الدين كيخسرو الذي جعل له السلطنة من بعده، ومات قليج أرسلان سنة ١١٩٢م وهو في السابعة والسبعين مـــن عمره. ونشب الصراع في البداية بين قطب الدين ملكشاه وغياث الدين كيخسرو وانتصر فيه كيخسرو، ولكن أخاهم الثالث ســـليمان الثاني استطاع طرد كيخسرو من قونية سنة ١١٩٦م، ودفعه هذا إلى أن يلتمس الملاذ في الأراضي البيزنطية. وأعاد سليمان الـــثاني الوحـــدة إلى البلاد السلجوقية على حساب اخوته وذلك بعد مضي عشر سنوات على وفاة والده./ ستيفن رانسمان: تاريخ الحـــروب الصـــليبية، تـــرجمة السيد الباز العريني، بيروت، ١٩٨٢م، ج٣، ص١٨٥./ زبيدة عطا: بلاد الترك في العصور الوسطى، القاهرة: دار الفكر العربي، (د.ت)، ص١٠٣.

(٣) ابن العبري(أبوالفرج جمال الدين ابن العبري)، تاريخ الزمان، ترجمة اسحاق ارملة، بيروت، المكتبة الشرقية،١٩٨٦م، ص٢٢٨.

(٤) Leonce M. Alishan, Leon Le Magnifique, Venise – S. T. Lazare, p. 90.

Claude Mutafian, La Cilicie au carrefour des empires, Tome 1, paris, 1988, pp 414-415

الحيويتين في الأراضي السلجوقية، وأصبح الملك ليو في نظر مؤرخي الأرمن "الملك الذي لا يهزم أبداً"[١].

إلا أن الانتصارات التي حققها الملك الأرمني واحتلاله أجزاء من هرقلة وقيسارية لم تكن في مصلحته فقد اصطدمت بمصالح سلاجقة الروم وعرضت طريق القوافل التجارية بين آسيا الصغرى وبلاد الشام للشلل التام[٢]. مما دفع السلطان السلجوقي ركن الدين سليمان شاه الثاني الذي كان قد نجح في إعادة توحيد بلاده على حساب اخوته في الرد على تلك الاعتداءات، بغزو قيليقية[٣] أرض مملكة أرمينية الصغرى في عام٥٩٥هـ/ ١١٩٩م[٤] ثم في عام ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م[٥].

---

(١) Leonce M. Alishan, Leon Le Magnifique, p. 90

(٢) Osman Turan, Selcukluliar Zamaninda Turkiye, Istambul, 1993, p. 286

(٣) قيليقية Cilicia: تمتد على طول ساحل البحر المتوسط جنوب جبال طوروس. وتشتمل على خليج الأسكندرونه ومدن هامة مثل طرسوس وأذنه والمصيصة وعين زربه وغيرها. وتكثر بها الجبال الوعرة، وغالباً ما تنتهي تلك الجبال بألسنة صخرية داخل البحر لتشكل مرافيء صغيرة محمية ويوجد بالجزء الشرقي بقايا قلاع قديمة تتحكم في معظم الممرات التي تصل قيليقيه ببلاد الشام وهي مثالية للدفاع العسكري. ويوجد بالبلاد سهل منخفض ممتد تجري خلاله الأنهار مثل نهري سيحان وجيحان وهو شديد الصنوبة. وكانت قيليقيه تابعة للبيزنطيين الذين عينوا بعض الأرمن حكاماً على المدن المهمة وعهدوا إليهم بقيادة الجيوش المحلية، ولم يلبث هؤلاء الحكام أن أتخذوا الوضع الوراثي. ولما فتح السلاجقة هضبة أرمينية سنة ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م غادرت أعداد كبيرة من الأرمن موطنها الأصلي وهاجرت إلى قبادوقيا في آسيا الصغرى وإلى منطقة قيليقيه وأعالي الفرات وشمال الشام وأصبح معظم السكان في سهل قيليقيه من الأرمن. وعند مجيء الحملة الصليبية الأولى كان الأرمن يسيطرون على بعض المدن المهمة في أعالي الفرات ومعظم مدن قيليقيه. ولقد ساعد وجود الأرمن في هذه المناطق الصليبية على المضي قدماً في حملتهم الصليبية الأولى، كما تمكن بعضهم بمساعدة بعض القادة الصليبين من تأسيس أولى أمارة صليبية قامت في الشرق وهي إمارة الرها سنة ٤٩٢هـ/ ١٠٩٨م.

Lang, David Marshall. Armenia Cradle of Civilization, London, 1978, p. 200.

- Sirarpie: The Kingdom of Cilician Armenia, in Setton, A History of the crusades, vol II, London, 1969, p. 631.

ستيفن رانسمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج١، ص١٩٥/ ١٩٧،

C. Toumanoff, "Armenia and Georgia", pp 628, 629 in the Cambridge Medieval History, vol, IV London, 1979, PP 628 – 629.

سعيد عاشور: سلطنة المماليك ومملكة أرمينية الصغرى، بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى، بيروت، ١٩٧٧م، ص ص ٢٣٤ – ٢٣٦

(٤) Ali Sevim, Genel, Cizigileriyle selcuklu Ermeni iliskileri, Turk Tarih Kurumu Basimevi – Ankara, 1983, p33.

(٥) رانسمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج٣، ص١٨٥/ زبيدة عطا، الترك في العصور الوسطى، ص١١١.

ويذكر رانسمان أيضاً غارة للمسلمين في عام ١١٩٣م وهي السنة التي تلت وفاة السلطان قليج أرسلان الثاني، والتي صادفت =

## العلاقات السلجوقية الأرمينية في عهد السلطان كيخسرو الأول:

بعـــد وفاة ركن الدين سليمان شاه سنة ٦٠٠هـــ/ ١٢٠٤م، تولى عرش سلاجقة الـــروم أخـــوه كيخسرو الأول بن قليج أرسلان، الذي استقرت الإدارة السلجوقية في عهده، وأخذت سلطنة سلاجقة الروم تمتد من ذلك الحين فصاعداً على حساب جيرانها المسيحيين الثلاث، مملكة قيليقية الأرمينية في الجنوب والامبراطوريتين اليونانيتين في الغرب والشـــمال واللتين تكونتا بعد سقوط القسطنطينية في أيدي اللاتين سنة ١٢٠٤م، وهما نيقيه وطرابيزون[١].

ولقـــد خطط كيخسرو الأول عملياته الحربية على أساس الاحتياجات الاقتصادية والـــتجارية لســـلطنته، وحرص كل الحرص على إيجاد منافذ بحرية لبلاده على الساحل الشـــمالي (البحر الأسود)، والساحل الجنوبي (البحر المتوسط) فنجح في الاستيلاء على ميـــنائي سينوب وسامسون على البحر الأسود وميناء انطالية على ساحل البحر الأبيض المتوسط[٢].

---

= نشـــوب الصـــراع على العرش بين أبنائه. ويشير المؤرخ البيزنطي ناكتياس Nicetas إلى أنه بعد أن استطاع ركن الدين سليمان شاه من طرد أخيه كيخسرو من قونية سنة ١١٩٦م استغاث كيخسرو بأمير حلب وبامبراطور بيزنطة ولكن بلا جدوى، مما أجبر كيخسرو على الفرار إلى أرمينية حيث استقبل فيها خير استقبال من قبل ليو، وذلك أثناء توجهه للقسطنطينية بعد هزيمته مـــن قـــبل أخيه ركن الدين سليمان، وبقي في القسطنطينية حتى عاد ثانية ليتولى عرش بلاده بعد سقوط القسطنطينية في أيدي اللاتين، ووفاة أخيه ركن الدين سليمان.

Claud Mutafian, La cilicie au carrefour des empires, Tome, 1, p. 415.

(١) Claude Mutafian, La Cilicie Au carrefour des empires, p. 415.

- نيقـــية: مـــن أعمال اسطمبول على البر الشرقي وهي المدينة التي اجتمع بها آباء الملة المسيحية أول مرة. انظر الحموي، معجم الـــبلدان، ج٥، ص٣٣٣. اتخذها سلاجقة الروم أول عاصمة لهم ثم سقطت في أيدي الصليبين، وقامت فيها مملكة بيزنطية بعد سقوط القسطنطينية في أيدي اللاتين عام ١٢٠٤م، انظر زبيدة عطا، الترك في العصور الوسطى، ص ص ٦٣، ١١٧، ١١٨.
- طرابـــيزون: فرضـــة مشـــهورة للروم على بحر بنطش (البحر الأسود) واسمها في القديم طرابزنده وهي غربي سخوم وشرقي سامسون. ابو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد، تقويم البلدان، باريس، المطبعة السلطانية، ١٨٤٠م، ص٣٩٣.
- بعـــد سقوط القسطنطينية في يد اللاتين سنة ١٢٠٤م، كوّن البيزنطيون ثلاث ممالك لهم في آسيا الصغرى والبلقان وهي نيقية وطرابـــيزون وابيروس. انظر المزيد لدى سعيد عاشور، الحركة الصليبية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٤م، ج٢ ، ص ٧٤٠/ زبيدة عطا، الترك في العصور الوسطى، ص ص ١٩٦، ١٩٧.

(٢) عـــن فـــتح كيخسرو لميناء انطالية انظر علي محمد الغامدي، انطالية في عصر الحروب الصليبية، وعن فتوحاته في ساحل البحر الأسود انظر لنفس المؤلف، النفوذ السلجوقي في حوض البحر الأسود. =

وكان استحواذ سلاجقة الروم على ميناء انطالية على ساحل البحر المتوسط ضربة كبرى وجهت إلى تجارة الأرمن، إذ أضحى ميناء سلجوقيا منافساً لميناء أياس الأرمني[1]. وسعى سلاطين سلاجقة الروم إلى اجتذاب التجار الإيطاليين البنادقة والجنويين بل وحتى الفلورنسيين. مما أخاف الأرمن فسعوا دائبين إلى شن الهجمات على التجار العابرين إلى بلاد سلاجقة الروم.

ونلاحظ أنه منذ بداية القرن الثالث عشر الميلادي ظهرت سياسة عدوانية واضحة من جهة الأرمن على الطوروس الغربي هددت طرق تجارة العبور السلجوقية[2]. وما فتئت مملكة أرمينية الصغرى تكرر الهجمات على حدود سلاجقة الروم. من ذلك هجماتها المتكررة على منطقة النهر الأسود الذي كان بمثابة منطقة للمهاجرين التركمان، وقام الأرمن بأسر العديد منهم، بالإضافة إلى القيام بعمليات السلب والنهب لأموالهم ومواشيهم. وبلغوا في هجماتهم التي قاموا بها سنة ٦٠٢هـ/ ١٢٠٥ ـ ١٢٠٦هـ حدود مدينة حلب في شمال الشام، وحاصروا البستان أيضاً[3]. مما أثار أمير حلب الظاهر

---

= سينوب، فرضة مشهورة على ساحل البحر الأسود في شمال قسطمونيه وغربي سامسون ولها سور عظيم، ابو الفدا، تقويم البلدان، ص٣٩٣.

- سامسون: فرضة ساحلية على البحر الأسود مشهورة بالحط والاقلاع من القرم تقع غربي طرابيزون وشرقي سنوب. ابوالفدا، تقويم البلدان، ص٣٩٣.
- انطالية: هي حصن للروم على شط البحر (الأبيض) وأكبر من العلايا وهي في غاية الحصانة. ابوالفداء، تقويم البلدان، ص٣٨١

(١) ميناء أياس: مدينة ثغرية واقعة على شاطئ البحر الأبيض المتوسط وهي بلدة كبيرة على ساحل البحر ولها ميناء حسنة، وهي فرضة تلك البلاد وذكرها ابوالفداء في إقليم بلاد الشام، ولكنها أصبحت من موانئ مملكة أرمينية الصغرى.وقد أحدث بها الفرنج برجاً كالقلعة يحتمون به، ويفسر ابوالفداء في عصر الحروب الصليبية أهميتها بأنه لما استقر المسلمون البلاد الساحلية مثل طرابلس وعكا وغيرها من أيدي الفرنج قبل وصولهم إلى الشام من جهة الموانئ التي بأيدي المسلمين ومالوا إلى إياس لكونها للنصارى فصارت ميناء مشهورةً ومجمعاً عظيماً لتجار البر والبحر.انظر ابوالفداء، تقويم البلدان، ص٢٤٩.

(٢) كلود كاهن، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، ترجمة أحمد الشيخ، ط١، القاهرة: سينا للنشر، ١٩٩٥، ص٢٣٤.

(٣) Claude Mutafian, La cilicie Au Carrefour des empires, tome I, p. 415.

البستان: وتعرف أيضاً باسم ابلستين وهي مدينة مشهورة ببلاد الروم (آسيا الصغرى) تقع غرب قيسارية على بعد ثمانين ميلاً، انظر كي لسترانج، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م ص١٧٨، ١٧٩.

Ali Sevim, Selcuklu – Ermeni iliskileri, p. 33.

الأيوبي فقام بهجوم مضاد على الأرمن وتطلع لتكوين حلف مع سلاجقة الروم.

وهـــيأت ظروف مشكلة الوراثة في إنطاكية[1]، وقيام الصراع بين الأرمن وصليبي انطاكـــية، السبيل للقوى الإسلامية المحيطة كالأيوبيين في حلب وسلاجقة الروم في آسيا الصـــغرى للتدخل وتأديب الأرمن. ففتحت غارات الملك ليو الثاني المتكررة على إقليم إنطاكـــية وشمـــال الشام، خاصة غارة عام ٦٠٥هـــ/ ١٢٠٨م السبيل لظهور تحالفات متعددة، فبينما تمتع بوهيمند الرابع أمير أنطاكية بتأييد الداوية[2] وسلطان سلاجقة الروم والأمير الأيوبي الظاهر في حلب. تحالف ليو الثاني مع الاسبتارية، كما كسب أيضاً تأييد السلطان العادل الأيوبي حاكم مصر[3].

أدرك كيخســـرو الأول خطـــورة الوضع ورأى ضرورة الالتفات إلى قيليقية التي كانـــت تمـــثل عمقـــاً استراتيجياً في المنطقة. والتي تعتبر السيطرة عليها من وجهة النظر

---

(١) تطلـــع ليو الثاني إلى السيطرة على انطاكية بعد موت صاحبها بوهيمند الثالث سنة ٥٩٧هـــ/ ١٢٠١م، وكان لبوهيمند الثالث ابـــن يسمى ريموند روبان. ووفقاً لأحكام القانون الاقطاعي الأوروبي في العصور الوسطى كان من المفروض أن يحكم ريموند روبان باعتباره ابن الوريث الشرعي، ولكن الصليبين في انطاكية عز عليهم أن يتولى حكمهم أمير أمه ارمينية فاستدعوا بوهيمند الرابع حاكم طرابلس وهو عم ريموند وسلموه حكم انطاكية، فقام ليو الثاني الأرمني يدافع عن حقوق ريموند روبان، واتخذ من ذلك ذريعة لبسط نفـــوذه عـــلى انطاكية. أنظر سعيد عاشور، الحركة الصليبية، ج٢، ص٩٤٥./ رانسيمان: الحروب الصليبية، ج٣، ص١٨١، ١٨٤/ علي الغامدي، بلاد الشام قبيل الغزو المغولي، ص٣٥٠./ Toumanoof, Armenia and Georgia, p 631.

(٢) الدوايـــة: هـــي طائفـــة فرسان الهيكل (المعبد) Templiers، وقد نشآت على أساس حربي منذ سنة ٥١٢هـــ/ ١١١٨م، وقد أسسها فارس فرنسي يدعى هيوبايتر الذي طلب من ملك بيت المقدس الصليبي بلدوين الأول أن يأذن له باتخاذ ساحة المسجد الاقصى مقـــراً له ولطائفـــته فأجابه إلى طلبه. وعملت هذه الطائفة في بداية عهدها على حراسة الطريق بين يافا وبيت المقدس وتطورت حتى أصبحت تابعة للبابوية مباشرة.و لم تلبث طائفة الداوية أن سيطرت على الكثير من القلاع والحصون في بلاد الشام وقيليقية، وأسهمت في جميع الحملات الصليبية والاعتداءات التي قام بها الصليبيون على بلاد المسلمين./ رانسيمان: الحروب الصليبية، ج٢، ص ١٥٨.

(٣) حسين محمد عطية، إمارة انطاكية الصليبية والمسلمون، ط١، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩م، ص٢٨٢ / والاستبارية Hospitallers طائفـــة من الفرسان الصليبين نشأت منذ فجر الحروب الصليبية وبدأت أول الأمر على هيئة جمعية هدفها العناية بمرضى الصليبيين وإيواء الحجاج ورعايتهم، وطبقت مبادئ الديرية البندكتية في فلسطين و لم تلبث أن تخلت عن تبعيتها للبندكتية وانتمت للبابوية مباشرة، ثم تطورت واكتسبت صفة حربية فأصبح أعضاءها يرتدون زي الرهبان ويقاتلون من على ظهور الخيل كالفرسان تماماً، ونذروا أنفسهم لقتال المسلمين واشترك أفرادها في العدوان على المسلمين منذ سنة ٥٣١هـــ/ ١١٣٧م وكانت مـــع طائفـــة الداويـــة مـــن الدعائم الأساسية التي أسهمت في حماية كيان الصليبين طوال أكثر من قرن من الزمان، وقد سيطر الاســـبتارية على العديد من القلاع الحصينة في بلاد الشام مثل حصن الأكراد، وقلعة المرقب وغيرها. انظر سعيد عاشور، الحركة الصـــليبية، ج١، ص ص ٤٨٦ – ٤٨٧، رانسيمان، الحروب الصليبية، ج٢، ص ص ٢٤٧ – ٢٤٩، علي محمد الغامدي، بلاد الشام قبيل الغزو المغولي، ص٢١٧.

العسكرية والسياسية حيوية لضمان أمن الطرق بين آسيا الصغرى وبلاد الشام خاصة الممرات الضيقة التي يمكن النفاذ منها بشكل مريح في المداخل القيليقية فضلاً عن أنها كانت أحياناً الطريق الوحيد من القسطنطينية وغرب آسيا إلى المدن الكبرى في بلاد الشام ومصر وبلاد النهرين مروراً بسلاجقة الروم في قلب آسيا الصغرى[١]. ووجد كيخسرو أن السبيل الوحيد للرد على تلك الاعتداءات التي وقعت على أراضي دولته في الجنوب والتي هددت الطريق التجاري بين آسيا الصغرى وبلاد الشام، هو تبني سياسة التحالف مع العناصر المختلفة في سبيل تأديب الأرمن المعتدين، وضرب قوة مملكتهم الإرهابية. وكان من الطبيعي وقد التقت مصالح كيخسرو الأول السلجوقي مع مصالح الأمير الظاهر أمير حلب الأيوبي أن ينشأ بينهما تحالف عسكري بغية رد الاعتداءات الأرمينية. وكخطوة عملية لتفعيل ذلك التحالف، قام السلطان كيخسرو الأول في سنة ٦٠٥هـ/ ١٢٠٨-١٢٠٩م بعد فتحه المشهود لانطالية بحملة لتأديب الأرمن بالتعاون مع الظاهر الأيوبي الذي أمده بقوات دخلت معه أراضي قيلقية حتى وصلت سهول مرعش[٢]، وتمكن من إعادتها لحظيرة الدولة السلجوقية. وباستيلاء كيخسرو على مرعش، لم ينجح فقط في استعادة ميراث والده، وإنما نجح أيضاً في تحقيق انتصار حيوي بوضع يده على المدينة التي تسيطر على وادي جيحان الذي يسهل النفاذ منه إلى قيليقية المحاطة بالجبال[٣]. كما تم خلال هذه الحملة السيطرة أيضاً على مجموعة من الحصون والقلاع الأرمينية.

وتعد قلعة برتوس Pertous[٤] أحد أهم تلك القلاع التي فتحت في هذه الحملة،

---

(١) Lang, David: Armenia cradle of civilization, London, 1978, p. 200/ Nersessian, Sirarpie: The Kingdom of Cilicia Armenia, in setton, A history of the crusades, vol II, London, 1969, p. 631.

(٢) ابن واصل، جمال الدين حمد بن سالم، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق حسنين محمد ربيع، القاهرة، مطبعة دار الكتب، ١٩٧٢م، ج٣، ص٢٣٤/ ابن العديم، كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد، زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق سامي الدهان، دمشق، المعهد الفرنسي، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، ج٣، ص١٥٩/ ومرعش مدينة في الثغور تقع بين بلاد الشام وبلاد الروم. انظر ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان، بيروت، دار صادر، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ج٥، ص١٠٧.

(٣) Osman Turan: Selcuklulian Zamaninda Turkiye, Istandbul, 1993, p. 287

(٤) يسميه ابن واصل بغرقوس وابن العديم برنوس والمولوي دركوش أو قرقوش وهو على بعد ١٥ميلاً من مرعش من جهة الشمال الشرقي/ ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج٣، ص١٨٧/ ابن العديم،زبدة الحلب من تاريخ حلب، ج٣،ص١٥٩/ Sirarpie, The Kingdom of Cilician Armenia, in[Setton, K.M, A History of the Crusades, vol. II, pp. 649, 650]

وهـــي مـــن القلاع التي سبق أن فتحها السلطان السلجوقي قليج أرسلان الثاني، ولكنه تـــركها للأرمن[1]، وقد وقع حاكمها جريجور ابن الملك ليو الثاني في الأسر أثناء حصار القلعة. ويبدو أن السلطان كيخسرو كان يخطط لتوسيع دائرة فتوحاته لتشمل كل القلاع الأرمينـــية، بدليل إقامته مقراً لقيادته أمام قلعة برتوس بعد فتحها، ولكن قسوة الظروف المناخية ونزول الثلج حالت دون ذلك، فأجبرت السلطان السلجوقي على العودة[2].

كان لهذا الفتح والانتصار الذي حققه المسلمون على ليو الثاني أثره البالغ في إشاعة مشاعر البهجة والسرور في أنحاء العالم الإسلامي، مثلما حدث عندما فتحت انطالية[3].

ويذكر المؤرخ الراوندي ان الملك ليو بعث بقصيدة للسلطان غياث الدين كيخسرو عـــبر فـــيها عن حاله السيئ، وهنأه بضم القلعة، والولايات المفتوحة الأخرى للممالك الإسلامية[4]. كما أخذ يسعى للصلح وطلب الوساطة من الملك العادل[5].

وإذا كـــان ســـلاجقة الـــروم قد بدأو في عهد كيخسرو الأول يدلون بدلوهم في الصـــراع حول انطاكية، فإن الملك العادل نفسه بدأ كذلك يتدخل في نفس الأمر، وكل مـــنهم يســـعى لتحقيق مصالحه الخاصة، فالسلاجقة يهمهم أن يحدوا من قوة ليو الثاني جـــارهم المشاكس، ويؤمنوا طريق تجارة العبور، كما كانوا يهدفون أيضاً إلى استرجاع ميراث والدهم، والذي انتزعه ليو الثاني خلال فترة النزاع بين الأخوة السلاجقة.

في الوقـــت الذي رأى الملك العادل الأيوبي أن خطر الأرمن في شمال الشام يشغل ابـــن أخيه الظاهر عن مناوأة عمه، لذا سارع ـــ الملك العادل ـــ بعد أن راسله ليو الثاني والتجأ إليه، إلى إرسال تعليماته إلى كل من السلطان السلجوقي كيخسرو الأول، والملك

---

(1) Ali Sevim, Ermeni iliskileri, p. 33

(2) ابن العديم، زبدة الحلب، ج٣، ص ص١٥٩، ١٦٠، ابن واصل، مفرج الكروب، ج٢٣، ص١٨٧.

(3) Osman Turan: Selcuklulia Zamaninda Turkiye, p. 287

(4) الـــراوندي، محمد بن علي سليمان، راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمة إبراهيم الشواربي، عبدالنعيم حسنين، فؤاد الصياد، القاهرة: دار العلم، ١٩٦٠م، ص ص ٤٦٣ – ٤٦٧.

(5) ابن العديم، زبدة الحلب، ج٣، ص١٦٠.

الظاهر الأيوبي لعقد الصلح معه[١].

ونظـــراً لسوء موقف ليو الثاني بعد هزيمته، اضطر إلى تقديم الكثير من التنازلات في الصلح الذي عقده مع السلطان كيخسرو الأول والذي وافق فيه ليو على أن يرد حصن بغراس Baghras [٢]للداوية، وأن لا يعرض لانطاكية، وأن لا يعرض لبلاد الملك الظاهر الأيوبي (حلب) وأن يطلق سراح الأسرى المسلمين، وأن يدفع التعويضات، وتدل العملة المسكوكة في ذلك الوقت على تبعيته المؤكدة لسلاجقة الروم[٣].

ويبدو أن ليو الثاني شعر بالأسى إزاء هذا الصلح المخزي، وأضمر النية بعدم احترام هـــذه الاتفاقـــية قط[٤]. خاصة عندما قام العادل الأيوبي بقيادة حملة بنفسه على أراضي طـــرابلس، وهي حملة ضد الاسبتارية حلفاء ليو الثاني مما أوجد حالة من الشك لدى ليو الثاني تجاه سلوك العادل الذي يشوبه كثير من التحفظ، وإضافة إلى توقعات الجميع بقدوم حملـــة صـــليبية من غرب أوروبا وفي أي لحظة، كل ذلك جعل من اتفاقية ليو الثاني مع السلطان السلجوقي كيخسرو الأول حبراً على ورق، كما دفع ليو إلى البحث عن حلفاء آخرين يكون لهم أثر فعال أكثر من الاعتماد على مساندة الملك العادل. وإذا كان ليو قد نجـــح في عقد اتفاقية مع الحاكم البيزنطي في نيقية ثيودور لاسكارس الذي كان وجوده يحـــول دون توسع الأتراك نحو بحر ايجه، فإن السلطان كيخسرو الأول قد رد على هذا الـــتحالف عـــن طريق وساطة البندقية، ووقع معاهدة سرية مع الإمبراطورية اللاتينية في القسطنطينية في سنة ٦٠٥هـــ/ ١٢٠٩م[٥].

كمـــا اعتمد ليو سياسة جديدة في حربه ضد سلاجقة الروم، عله تساعده في إيجاد

---

(١) ابن العديم، زبدة الحلب، ج٣، ص١٦٠.

(٢) بغـــراس: هـــي إحدى ثغور شمال بلاد الشام، وتقع في لحف جبل الكام وبينها وبين انطاكية أربعة فراسخ (١٢ميلاً) وعلى يمين القاصـــد انطاكـــية من حلب. وتقع بغراس إلى الجنوب من دربساك على مسافة قريبة. ابو الفدا، عماد الدين إسماعيل بن محمد، تقويم البلدان، ص ص ٢٥٨، ٢٥٩

(٣) ابن العديم، زبدة الحلب، ج٣، ص١٦٠/ ابن واصل، مفرج الكروب، ج٣، ص١٨٧/ Hetum Doc. Armenieus, vol, 1, p.481.

(٤) جوناثان رايلي سميث،الاستبارية، ترجمة صبحي الجابي، دمشق: مركز الدراسات العسكرية،١٩٨٤م، ص١٦١.

(٥) زبيدة عطا، الترك في العصور الوسطى، ص١١٨.

حاجـــز حـــدودي بينه وبين سلاجقة الروم، فحاول كسب صداقة ومساندة الاسبتارية والفرســـان التيتون من خلال منحهم مناطق مهمة[١]، ففي سنة ٦٠٦هـــ/ ١٢١٠م بدأ لـــيو بالاسبتارية حيث شكرهم على مساعدته في صد هجوم السلاجقة ومنحهم حصن ســـلوقيه Silifke[٢]، والحصن الجديد Norport، وكماردیس Camardias[٣]، ليشكلوا درعـــاً عـــلى الحدود الغربية حتى يحموا بلاده من سلاجقة الروم، كما أعطى الفرسان التيـــتون قلعـــة العمودين والقلاع المجاورة[٤] بل أضاف ليو الثاني إلى هذه المنحة حقوقاً نظـــرية للاســـبتارية في قرمان Karaman وخطط معهم لشن حملة مؤقتة عليها، ومنح الاسبتارية أيضاً الحق في شن الحرب أو عقد اتفاقيات السلام مع السلاجقة في قرمان دون الرجوع إليه. كما منحهم حرية خرق الهدن المعقودة بينه وبين المسلمين طالما تطلب ذلك صالح الاسبتارية، إضافة إلى أن الأسلاب والغنائم التي يأخذونها من غاراتهم ضد المسلمين تكون لهم دون أن يطلب ليو منهم شيئاً[٥].

---

(١) الفرسان التيتون: ترجع نشأة جماعة الفرسان التيتون أو فرسان القديسة ماريا الألمان إلى عام ١١١٨م، حين أقام الحجاج الألمان، في عهـــد الملـــك بلدويـــن الأول، مستشفى صغير وكنيسة ومضيفة ألمانية لرعاية حجاجهم في بيت المقدس. وظهرت الجماعة بنشـــاطها في الحملـــة الصليبية الثالثة أثناء حصار الفرنج لتكاني عام ١١٨٩م، وتحولت إلى جماعة عسكرية. وفي فبراير ١١٩٩م اعـــترف بهـــا الـــبابا انوسنت الثالث كجماعة صليبية مقاتلة وتطورت الجماعة بسرعة لانتظام الامتيازات البابوية للجماعات العســـكرية في بداية القرن ١٣م/ ٧هـــ و لم تكن قلعتها في القرين أو مونتفرات مثل قوة أملاك الاسبتارية في حصن الأكراد أو الداوية في صفد. و لم تتمتع الجماعة بالاستقلال الذاتي مثل الداوية والاسبتارية، لذا لم يلعب التيتون دوراً هاماً في سياسة الشرق اللاتـــيني لعـــدم تدخلهم في السياسات الصليبية والمكائد السياسية التي تفشت بين الفرنج. حسين عطية، أمارة انطاكية الصليبية والمسلمون، ص ص٢٨٩، ٢٨٨. Sirarpie, The Kingdom of Cilician Armenia, in [Setton, K.M, A History of the crusades, vol. II,p. 650].

(٢) تقع سلوقيه على ربوة تطل على نهر ساليف والجسر الذي عليه إلى الجنوب من ميناء أياس. انظر:

R. Fedden and J. Thomson, Crusader castles, London, 1957, pp. 103-105.

(٣) يقع الحصن الجديد وكماردیس شمالي سلوقية على نهر ساليف وهما قلعتان تتبعان مدينة سلوقية.

(٤) قلعـــة العمودیـــن Amoudain أو Hematye وقد وردت في كتاب السلوك للمقريزي باسم العامدين، وافترض المقريزي أنها كانت لفرسان الداوية وأنها تقع في مملكة أرمينية الصغرى، ويذكر كاهن أيضاً أن هذه القلعة لم تكن معروفة قبل امتلاك التيتون لهـــا. المقريـــزي، (تقي الدين أبوالعباس أحمد)، تحقيق محمد مصطفى زيادة، القاهرة، ١٩٣٤م —١٩٤٢م ، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١، ص٥٥١./ نبيلة إبراهيم مقامي، فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشام، القاهرة، مطبعة جامعة، ١٩٩٤م، ص١٧٢.
Cahen: La Syrie du Nord L' Epoque des croisades et la principaute Franque d' Antioche, Paris, 1940, p. 614.

(٥) جوناثـــان رايلي سميث، الاستبارية، ص١٦١/ وقرمان:هو الاسم التركي، أما الاسم اليوناني هولارنده Larande وهي تقع في الجنوب الغربي من هرقلة/ حسين عطيه، امارة انطاكية الصليبية والمسلمون، ص٢٨٣ ==

## العلاقات السلجوقية الأرمينية في عهد السلطان كيكاوس الأول:

لكي يكمل ليو الثاني تكوين تخم الاسبتارية غربي قيليقيه بينه وبين أملاك سلاجقة الـــروم، اســـتغل فرصة موت غياث الدين كيخسرو، وارتباك خلفه عز الدين كيكاوس وحـــاول الاستيلاء على قرمان التي وعد بها الاسبتارية كما استغل ليو الثاني النزاع الذي نشـــب بين أبناء السلطان كيسخرو الأول عز الدين كيكاوس وأخيه علاء الدين كيقباد حول أحقية كل منهما في العرش، وحاول التدخل وتأييد أحد طرفي الصراع وهو علاء الديـــن كيقـــباد الـــذي استنجد به، وبعمه مغيث الدين طغرلشاه صاحب أرزن الروم. وفرضـــوا حصـــارهم عـــلى قيسارية حيث يوجد عز الدين كيكاوس الأول. ولما اشتد الحصار وطال أمده، اضطرب أهالي قيسارية وظهر عجزهم، فأشار شحنه قيسارية جلال الديـــن قيصـــر، المشهور بدهائة وذكائه والذي كانت تربطه صلة صداقة مع ليو الثاني، بإغراء الملك الأرمني بالمال فجمع حلي أخت السلطان والتي تقدر قيمتها بأثني عشر ألف ديـــنار[1]. واتجه بها إلى معسكر الملك ليو الثاني، الذي استقبله بالترحاب، وطلب جلال الديـــن قيصـــر من ليو أن ينأى بنفسه عن هذا النزاع العائلي، الذي لن يناله منه سوى التعب، وأن يعمد للمحافظة على ملكه وحكمه.

ونجـــح مبعوث كيكاوس الأول في إقناع ليو الثاني بالانسحاب بعد إغرائه بالمال، وفي ذلـــك يقـــول المـــؤرخ الأرمني سمباد "أنهم استولوا على قيسارية وبأعوها لهم مرة أخـــرى"[2]. بينما يذكر المؤرخ قاهرام الرهاوي "أنهم حاصروا قيسارية بالقوة المسلحة،

---

Cartulair, de st. lazzare, ed. De Masy, in A.O: L.t. 2 vol, 2, p. 118/ Boase, Gazatter, The Cilician Kingdom of Armenia, p. 158

(1) ابـــن بـــيبي، حسين بن محمد بن علي الجعفري الدغري، أخبار سلاجقة الروم، مختصر سلجوقنامة، من مؤلفات القرن السابع الهجري،تـــرجمه عن الفارسية محمد السعيد جمال الدين، الدوحة، ١٤١٤هـــ/ ١٩٩٤م ، ص٥٤/ المولوي، أحمد بن لطف الله المولوي، صحائف الأخبار في وقائع الأعصار، مكتبة أحمد الثالث باسطمبول، رقم ١/١٢٥٤،ص ٥٧٤ أ/والشحنة والشحنكية والشـــحاني وظـــيفة يســـمى متوليها صاحب الشحنة وهو رئيس الشرطة والموكل بالأمن في بلد من البلاد. القلقشندي،صبح الأعشى،ج٥، ص٣٦٢/ محمد قنديل البقلي،التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٨٣م، ص١٩٣.

(2) Sempad Le connetable, chronicon, in R. H. C.- Doc. Arm. Vol. 1, p. 644

وكـــانوا على وشك الاستيلا عليها، وقد قبلوا مبلغاً من الذهب لا يستهان به، وعقدوا معـــاهدة سلام مع السلطان"[١]. ووقع ليو الثاني اتفاقية رسمية يلتزم بتنفيذ شروطها. وفي المقـــابل مـــنح كيكاوس الأول وثيقة أمان للملك الأرمني، انسحب على أثرها بجيشه. وهكـــذا رُفِـــع الحصار عن قيسارية بفضل حنكة ودهاء جلال الدين قيصر الذي كافأه السلطان بمنحه منصب البرواناه[٢].

ولمـــا اســـتقر عز الدين كيكاوس على عرشه في العاصمة قونيه، وصله رسول ليو الثاني محملاً بالكثير من الهدايا[٣].

إلا أنـــه مالبثت أن ساءت العلاقات بين الطرفين، ووصلت إلى حد إعلان الحرب. ويـــرجع سبب ذلك إلى عصيان ليو الثاني ورفضه دفع الإتاوة السنوية والخراج لمحصليه، وتمـــاديه بالهجوم عـــلى الأراضي السلجوقية وذلك في ربيع سنة ٦١٢هـــ/ ١٢١٥م. ويضـــاف إلى ذلـــك نقض ليو الثاني للعهد الذي عقده مع والد كيكاوس الأول وقيامه بالتدخل في أمور انطاكية[٤]. مما أغضب السلطان كيكاوس الأول، فانتهز فرصة انشغال لـــيو الثاني باحتلال انطاكية لتنصيب ريموند روبان أميراً عليها، وقام بجمع جنوده وعبر معهـــم جـــبال طوروس واستولى على عدة حصون وقلاع أرمينية تقع إلى غرب قيليقيه وعلى الرغم من أن ليو الثاني قد اعتمد على حلفائه من الاسبتارية في حماية مؤخرته أثناء انشـــغاله في انطاكـــية، إلا أن ذلك لم يثن عزم سلاجقة الروم ففرضوا حصارهم على ســـلوقيه (سيليفكه) التابعة للاسبتارية وذلك في الفترة من٦١٣ – ٦١٥هـــ/ ١٢١٦ – ١٢١٨م[٥].

---

(١) Leon Le Magnifique, p. 292

(٢) ابن بيبي، مختصر سلجوقنامة، ص٥٤/ المولوي، صحائف الأخبار، ص ٥٧٤ أ.

(٣) المولوي، صحائف الأخبار، ص ٥٧٤ أ.

(٤) ظـــل الصـــراع محتدماً داخل انطاكية بين ريموند روبان يؤيده الملك الأرمني ليو الثاني وبين عمه بوهيمندالرابع، وبعد صراع مرير تمكـــن لـــيو الثاني من تدبير مؤامرة سنة ٦١٢هـــ/ ١٢١٦م، أطاح خلالها بحكم بوهيمند الرابع، ودخل انطاكية ونصب ريموند روبـــان أمـــيراً علـــيها/ابن واصل، مفرج الكروب، ج٣، ص٢٣٣. سعيد عاشور، الحركة الصليبية، ج١، ص٩٤٨. رانسمان، الحروب الصليبية، ج٣، ص٢٤٨، على الغامدي، بلاد الشام قبيل الغزو المغولي، ص٣٥٤.

(٥) جوناثان رايلي سميت، الاسبتارية، ص١٦٣.

ولما كانت قلاع جنجين وكنجين[1] أمنع القلاع القيليقية التي يملكها الأرمن، فرض عليها كيكاوس الأول حصاراً استمر لمدة ثلاثة أيام، استخدمت فيه المجانيق لضربها، مما اضطر الأهالي لطلب الأمان، فكتب لهم السلطان كتاب الأمان، مقابل تسليم مالديهم من معدات حربية وذخائر، ورفعت أعلام السلطنة على القلاع، وعين السلطان قائداً للقلعة وحراساً[2]. ثم توجه لفتح قلعة "كنجين" وشدد الحصار عليها مستخدماً المجانيق، ولمواجهة مقاومة أهلها زحفت مجموعة كبيرة من جنود السلطان، وصعدوا أسوار القلعة بواسطة سلالم أعدوها، بينما كان رماة السهام يغطون تقدمهم، حتى تمكنوا من اقتحام القلعة وغنم المسلمون كل ما فيها، وصادروا الأسلحة والذخائر، وعينوا قائداً وحراساً للقلعة، ثم اتجهوا لخوض المعركة الحاسمة مع الملك ليو، الذي ندم على عصيانه[3]، في وقت لم يستطع فيه التراجع عن خيار الحرب والمواجهة. فعبأ جيشه بالفرسان والمشاة الذين تتقدمهم مجموعة من البارونات المشهورين بالشجاعة[4].

أما بالنسبة للجيش السلجوقي فكان قوامه ثلاثة آلاف من الفرسان الشجعان يقودهم أمير مجلس السلطان كيكاوس الأول. ويصف المؤرخ ابن بيبي مقدمات المعركة، ووقائعها، في تفصيل يبرز ضروب الشجاعة والبسالة التي قام بها قائد الجيش السلجوقي وفرسانه المغاوير[5] في مهمتهم الاستطلاعية قبل بدء المعركة، والتي استطاع خلالها

---

(1) لم أجد تحديداً لموقع هاتين القلعتين ضمن مابين يدي من مصادر ويذكر عثمان توران أنها ربما تكون مكان قلعة في وادي جيحان انظر: Osman Turan: Selcuk Zamaninda, p. 345./ بينما ذكر أحد المؤرخين المحدثين إسماً مرادفاً لقلعة كنجين وهو سايمبيلي. انظر: Ali Sevim, Selcuklu – Ermeni iliskileri, p. 35.

(2) ابن بيبي، مختصر سلجوقنامة، ص٧٤.

(3) المولوي، صحائف الأخبار، ص ٥٧٤ أ.

(4) ابن بيبي، مختصر سلجوقنامة، ص٧٨ ومن هؤلاء البارونات فاسيل واوشين وكند صطبل الذي كان مشهوراً بالشجاعة والصرامة. ولم يذكر ابن بيبي إسمه ولم نجد له إسماً في المصادر التي بين يديّ وإنما ذكرت وظيفته الكندصطبل وهو معرب اللفظ اللاتيني المركب (Comes Stabuli) ومعناه في مصطلح العصور الوسطى الأوروبية حاكم القلعة وحارسها ويقابله في مصطلح الدول الإسلامية لفظ " الذزدار"و "المستحفظ". انظر المقريزي، السلوك،ج١، ق٣، ص٩٦٧.

(5) انظر لمزيد من التفاصيل ابن بيبي، مختصر سلجوقنامه، ص ص ٧٧ ، ٧٨/ والمولوي، صحائف الأخبار، ص ٥٧٦ أ./ ويذكر ابن بيبي أن عدد أولئك الفرسان المغاوير مائة فارس من خيرة الفرسان ممن كان يدخل بهم القائد ضد الف. بينما يذكر المولوي عددهم ثلاثمائة فارس.

المغاويـــر الســـلاجقة زعزعة قلب جيش العدو ولإطاحة بأشجع فرسانه. و لم يتمكن ليو الثاني من الهرب إلا بمشقة عظيمة، بعد مقتل الكثير من أتباعه[1].

واستمراراً لسياسة تأديب الأرمن، لم يكتف سلطان سلاجقة الروم كيكاوس الأول بهـــذا الانتصار، وإنما أخذ يبث سراياه الواحدة تلو الأخرى في بلاد الأرمن، علّها تظفر بـــالملك الأرمني ليو الثاني. وخلال غاراتها، تمكنت تلك السرايا السلجوقية من الحصول على الكثير من الأموال والمواشي والسبي بما لا يعد ولا يحصى[2].

ونجـــح الســـلطان كيكاوس الأول في التقدم بممتلكاته إلى سلوقيه (سيلفيكه) عند بوابات قيلقية.

وخوفـــاً من تفاقم الوضع وزيادة خطورته، اضطر الملك ليو الثاني إلى إرسال رسله إلى السلطان كيكاوس الأول بقيسارية، لإعلان طاعته وندمه، باذلاً الأموال لقاء الحصول عـــلى الأمـــان والإبقـــاء عـــلى ملكه في "سيس"[3]. وبعد أن دفع ليو الأتاوه السابقة والمـــتقدمة[4]، كتـــب لـــه السلطان منشوراً اقره فيه على بلاده مجدداً وتم فتح الطريق الحيوية أمام التجار العابرين بعد تأمينه.

## تطور العلاقات السلجوقية الأرمينية في عهد السلطان علاء الدين كيقباد الأول:

---

(1) ابن بيبي، مختصر سلجوقنامة، ص٧٨/ المولوي، صحائف الأخبار، ص ٥٧٦ أ.

(2) المولـــوي، صـــحائف الأخبار، ص ٥٧٦ أ / ويذكر ابن بيبي أنه من كثرة الغنائم التي فاز بها سلاجقة الروم من أراضي الأرمن ودخلوا بها إلى بلادهم (عم الرخاء، حتى بلغ ثمن رأس الماشية بـــ"قيصرية" درهمين، وثمن خمسة أو ستة من الأغنام درهماً واحداً، على حين بلغ ثمن الغلام والجارية الأرمنية "البهية الطلعة خمسين) انظر مختصر سلجوقنامة، ص٧٨.

(3) ســـيس: ويقـــال لها سيسية وهي فلافيوبوليس Flaviopolis القديمة حصنّ عين زربى البعيد في صدر الدولة العباسية. وقد جدد أســـواره الخليفة المتوكل حفيد هارون الرشيد. واستولى عليه الروم بعد ذلك. وحين كتب أبو الفدا في سنة ٧٢١هـــ (١٣٢١) نـــوه بأن ليو الثاني (ابن لاون) الملقب بالعظيم ملك أرمينية الصغرى قد أحدثها، وهي ذات قلعة بأسوار ثلاثة على جبل مستطيل ولهـــا بساتين ونهر صغير من روافد جيحان. وذكر ياقوت أن عامة أهلها يقولون "سيس" في أيامه. واتخذها ملوك الأرمن قاعدة لملكهم. انظر كي لسترانج، بلدان الخلافة الشرقية، ص١٧٣.

(4) ابـــن بيبي، مختصر سلجوقنامة، ص٧٨./ المولوي، صحائف الأخبار، ص ٥٧٦ أ./ ويذكر أحد مؤرخيهم (الدومنيكاني سيمون دوســـان كانتان) "أن ملك أرمينيا الصغرى تعهد مرغماً بأن يمنح للسلطان ٣٠٠ رمح خلال أربعة أشهر، وكان عليه علاوة على ذلك، إعلان شريعة محمد مرة في العام في مدنه الرئيسية، وصك عملات على أرضه يحمل أحد وجهيها صورة السلطان.وإن كنا لا نمتلك عملة من هذا النوع ترجع إلى عهد"ليون" لكن خليفتهم صك عملات ثنائية اللغة ابتداء من عام ١٢٢٨م.ومع ذلك فإن مملكة أرمينية مقطعة على الأقل إسماً لجاره القوي".نقلاً عن:Claude Mutafian, La Cilicie aucarrefour Empines, p. 417

ولمـــا مات السلطان السلجوقي كيكاوس الأول سنة ٦١٦هـــ/ ١٢١٩م، كانت بلاده قد ظهرت كقوة اقتصادية لا يستهان بها[١]، وكانت هناك حركة تجارية كثيفة بين ســـلطنة ســـلاجقة الـــروم وبين دول الجوار خلال القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي. وأصبحت آسيا الصغرى مركزاً تجارياً هاماً لحركة التجارة الدولية فكان التجار الغربـــيون يفضـــلون الطريق البري على البحري في الذهاب من الشام إلى القسطنطينية بفضـــل التســـهيلات والامتيازات التي منحها لهم سلاطين سلاجقة الروم[٢]. خاصة بعد ســـيطرتهم عـــلى مـــنافذ على البحرين الأبيض المتوسط والبحر الأسود. وهو ما مكن سلاجقة الروم بمعاونة الجمهوريات التجارية الإيطالية أن يفتحوا بلادهم للتجارة الدولية، والتي شجعها السلاطين الثلاثة كيخسرو الأول، وكيكاوس الأول، وعلاء الدين كيقباد الأول، بكل ما يملكوا من قوة حتى تصب الثروات الكبيرة في أراضيهم[٣].

وبذلـــك أحرز سلاجقة الروم تفوقاً ملحوظاً على مملكة أرمينية الصغرى في مجال الـــتجارة الدولـــية على الرغم من أن ليو الثاني كان قد نجح في إنعاش وتطوير بلاده عن طـــريق مـــنح امتيازات خاصة للتجار الأوربيين الغربيين خاصة الجنويين والبنادقة، كما ســـاعدته الطـــرق المهمة التي تعبر قيليقية في جلب العديد من المنتجات المحلية التي كانت تصدر أو تستبدل مع سلع التجار الأوروبيين. وكانت هناك موانئ جديدة في كوريكوس وأياس، وارتبطت كثير من المدن الداخلية بالبحر عن طريق الأنهار الصالحة للملاحة[٤].

---

(١) F. Taeschner " The Turks and The Byzantine Empire to the End of the Thirteenth Centrury" p. 746 in the Cambridge Mediavel history, vol. IV pp. 737 - 752

(٢) ف. هـــايد، تـــاريخ الـــتجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ط١، ترجمة أحمد محمد رضا، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكـــتاب، ١٩٨٥م، ص٣٠٩/ كانت التجارة في القرن الثالث عشر الميلادي تجري عبر الطريق الكبير الذي يجتاز آسيا الصغرى باتجـــاه مـــن الجـــنوب الشرقي إلى الشمال الشرقي، ويصل براً بين الشام والقسطنطينية، ويبدأ من انطاكية، ويعبر ممر بيلان Beilan ويلـــف حـــول خلـــيج الاسكندرونه، ويصل إلى آسيا الصغرى على حدود قيلقيه الذي كان في أيدي ملوك الأرمن المسيحين، فكان التجار الغربيون يطوفون به في جميع الاتجاهات وكثيراً ماكانوا يدخلونه عبر ممر جوليك بوغاز GoulekBghaz على طريق قونية.

(٣) Taeschner, The Turks and The Byzantine Empire, p. 747.

(٤) Sirarpie, The Kingdom of Cilician Armenia, in [ Setton, K.M, A History of the Crusades, vol. II, P.650].

وخوفـــاً مـــن الضـــرر الذي قد يلحق بالتجارة الأرمينية بسبب منافسة التجارة الســـلجوقية المزدهـــرة، حـــاول ليو الثاني جاهداً كما رأينا أن يضرب المصالح التجارية الســـلجوقية، وهو ما يبرر تلك السياسة العدائية التي انتهجتها مملكة أرمينية الصغرى في عهـــده محاولة استخدام كافة الوسائل والأساليب الملتوية لتنفيذها، سواء عن طريق نقض التبعـــية لســـلاجقة الروم، أو التدخل في النزاعات الداخلية للعائلة السلجوقية، أو تنفيذ عمليـــات السلب والنهب بقصد ترويع التجار المرتادين لطرق التجارة القادمة من الشام والتي تخترق أرمينية متجهة إلى آسيا الصغرى.

وهـــنا يمكن القول أن ليو الثاني قد نجح في تأسيس مملكة أرمينية الصغرى وجعلها تـــنافس الـــدول المجاورة تجارياً، وبلغ من اعتداده بدولته وجيشه أن أخذ يناوش جيرانه المســـلمين بقصـــد احـــتكار ممر عبور تجارة الشرق الأدنى، مما سبب أكبر القلق لهؤلاء الجـــيران، خاصة سلاجقة الروم الذين كانوا ـــ ولسوء حظ ليو الثاني ـــ قد التفتوا بكل قوتهـــم إلى الاهتمام بالتجارة وتأمين طرقها الداخلة والخارجة براً وبحراً. مما أنذر بطبيعة الحـــال بحدوث احتكاك بين سلاجقة الروم ومملكة أرمينية الصغرى استمر حتى بعد وفاة كيكاوس الأول، وليو الثاني.

فـــبعد وفاة عز الدين كيكاوس الأول ورثه أخوه علاء الدين كيقباد وكان حكم علاء الدين كيقباد (٦١٦ – ٦٣٤هـــ)/ (١٢١٩ – ١٢٣٧م)، مؤشراً بوصول التطور لاقصـــاه، ليس فقط من جهة القوة السياسية، ولكن أيضاً من جهة الازدهار الاقتصادي لسلطنة سلاجقة الروم.

فلقد اهتم منذ بداية حكمه بتأمين المنافذ البحرية التي كسبها أسلافه، والتي كان لها دورها الهام في إزدهار اقتصاديات بلاده.

وكانـــت الخطـــوة الأولى لتحقيق ذلك الهدف هو فتح أحد الحصون المنيعة على ســـاحل الـــبحر المتوسط، وهو حصن كالونوروس الذي انتزعه علاء الدين كيقباد من

الأرمن وحوله إلى ميناء علائيةAlaiyya الإسلامي سنة ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م[١]. وأنشأ فيه ترسانة حربية لتدعيم قواته البحرية في خليج أنطالية، بقصد حماية ميناء أنطالية.

وباستيلاء كيقباد على ميناء علائية الواقع غربي قيليقية يكون قد هدد حدود جبال طوروس الغربية، واقتربت حدوده من بلاد الأرمن. بل أضحى يهدد حد مملكة أرمينية الصغرى الغربي بأكمله[٢]. وسرعان ما أصبحت كل انطالية على حدود قيليقية الغربية تابعة له، وانتقلت كل المناطق التي كان ليو وريموند قد استوليا عليها عشية سقوط البيزنطيين إلى أيدي سلاجقة الروم[٣].

وبما أن عملية استيلاء علاء الدين كيقباد على علائية قد صادفت وفاة ليو الثاني ووقوع اضطراب في صفوف الأرمن بسبب مشاكل الحكم[٤].

فقد شعر بارونات قيليقية بفائدة زواج وريثة ليو دون تباطؤ، فعرضوا على بوهيمند الرابع أمير انطاكية الصليبي أن يزوج ابنه فيليب من إيزابيل، وتم الزواج في سيس (عاصمة قيليقية) في جماد الأول٦١٩هـ/ يونيه ١٢٢٢م. وافتتح فيليب عهده بأن ذهب تحت قيادة أبيه لصد هجوم سلجوقي على قيليقية، ويبدو أن بوهيمند استغنى مؤقتاً عن تحالفه مع السلاجقة[٥]، وحاول تحقيق بعض المكاسب لحسابه حيث تمكن من الاستيلاء على حصن سيبليا Sibelia الواقع جنوبي قرمان. إلا أن الأمور ما لبثت أن اضطربت في

---

(١) انظر عن فتح علائية، نوره باديات، الفتح الإسلامي لحصن كالونوروس وتحويله لميناء علائية الإسلامي، مجلة المؤرخ المصري، العدد ٢١، يناير ١٩٩٩م.

(٢) Islam, Ansiklopedesis, Celit, Istanbul, 1992, p. 647

(٣) Cahen: pre Ottoman Turkey, pp. 124, 125.

(٤) بعد موت ليو الثاني في سنة ٦١٨هـ/ ١٢١٩م خلفته ابنته الملك ايزابيل، وتزوجت أولاً من الأمير فيليب ابن بوهيمند الرابع أمير انطاكية الصليبي الذي صار بناء على ذلك ملكاً على أرمينية (١٢٢٢-١٢٢٥م) ولكن الأمراء الأرمن خلعوه وقبضوا عليه ثم قتلوه، وزوجها كبيرهم الأمير الأرميني قسطنطين الهيثومي من ابنه الأمير الأرمني هيثوم سنة ٦٢٣هـ، ويسميه العرب باسم حاتم./ ابن العبري، تاريخ الزمان، ص٢٧١/ Islam Ansildopediesi, celit. 6, p. 649. Sempad, p. 675 [ Recueil des Historiens des croisades, Documents Armeniens].

(٥) ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي، الكامل في التاريخ، بيروت،دار صادر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، الكامل في التاريخ، ج١٢، ص٢١٤.

قيليقية بسبب عزل فيليب وحبسه على يد الأرمن[1] سنة ٦٢١هـ/ ١٢٢٤م وتولى قسطنطين الوصاية على العرش مرة أخرى. كما تعقدت الأمور مرة أخرى في انطاكية بين بوهيمند الرابع والبابوية الذين رفضوا اعطاء بوهيمند إذناً للحصول على مساعدة الاستبارية والداوية لإنقاذ ابنه أسير الأرمن، وكان رد البابا عليه بأنهم (أي الأرمن) "أهل ملتنا ولايجوز قصد بلادهم"[2].

هنا أضطر بوهيمند إلى مصالحة علاء الدين كيقباد، الذي كان يتحين الفرص لتأديب الأرمن. خاصة بعد تكرر شكوى التجار من وقوع هجمات واعتداءات أرمنية على التجار والقوافل القادمة من الجنوب والمارة عبر قيليقية. وهو ما هدد أمن طريق العبور الذي كانت ترتاده القوافل التجارية، وأثار حنق وغضب السلطان علاء الدين كيقباد الذي صمم على تأديب الأرمن، وإرجاع الحقوق إلى التجار.

وبعد استشارة امرائه، جمع كيقباد الجنود في قيسارية استعداداً للحملة، واستخدم المهاجرين الترك الذين تجمعوا بأعداد كبيرة عند الحدود. وساق في خريف سنة ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م الجيش السلجوقي نحو قيليقيه على شكل ثلاث مجموعات واحدة برئاسة مبارز الدين ارتقش حاكم انطاليه وجاء من الساحل، وتحركت المجموعة الثانية من الشمال تحت رئاسة مبارز الدين شاولي جاشنكير، والمجموعة الثالثة برئاسة الأمير كومنينوس وجاء من الشرق[3].

---

(١) يرجع سبب القبض على فيليب هو أنه بقي رغم تأرمنه، غريباً عن العادات الأرمنية، فضلاً عن أنه أساء معاملة الأرمن، واستحقرهم وحاول فرض العادات اللاتينية، فازداد بغض الأرمن له، وعلى رأسهم الجاثليق قسطنطين. ابن العبري، تاريخ الزمان، ص ص ٢٦٢، ٢٦٣/ حسين عطيه، أمارة انطاكية الصليبية والأمراء المسلمون، ص٣١٨./ مروان المدور، الأرمن عبر التاريخ، ط١، بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٩٨٢م، ص٢٣٥/ Islam Ansiklopedesi, Celit, 6, p. 649.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٢، ص ٢١٥.

(٣) مبارز الدين ارتقش: كان من خاصة غلمان السلطان غياث الدين كيخسرو، وكان ملازماً للركاب السلطاني في الغربة، شارك في فتح انطالية سنة ٦٠٣هـ، ابن بيبي، مختصر سلجوقنامة، ص٤١./ مبارز الدين شاولي جاشنكير: جاشنكير هو متذوق طعام السلطان خوفاً من أن يدس السم فيه. ابن بيبي، مختصر سلجوقنامة، ص.٥ حاشية (١)/ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٤٦٠./ وكومنينوس: هو مغروزوم كان أميراً بيزنطياً صاحب ثروة وكان له رجال واتباع كثيرون وكان يشغل أمير سر السلطان علاء الدين كيقباد، وبذلك يكون قد شغل موقعاً بين رجال السلاحقة المهمين/ Osman Turan: Mubarize Ddin Ertokus ve vakfiyesi. (Eselcuk Devvivakfiyeleri Belleten, vol, 10, 1947, Ankara, pp. 416 – 418).

وقـــد اســـتطاع ارتقـــش في نفس الوقت الذي كان يفتح فيه قلاع الساحل على محوريـــن بري وساحلي، أن يعيق كل محاولات الفرنج في الحصول على مساعدة جزيرة قبرص[١].

وبيـــنما كانت الحملة تسير على هذا النحو من الغرب، كان الجيش السلجوقي في الشرق قد سيطر على منطقة "مرعش" ومجموعة من القلاع.

وتعتبر قلعة كنجين Cincin من أقوى وأحصن تلك القلاع، فلما وصلها الأميران مـــبارز الدين شاولي جاشنكير، والأمير كومنينوس أمر شاولي الجنود بحصار القلعة تمهيداً لاقـــتحامها، فقام أهالي القلعة بمراسلة الملك الأرمني[٢]. وأبلغوه بمدى ضعفهم وعجزهم عـــن مواجهـــة القـــوات السلجوقية، ويبدو أن الضعف كان قد تسرب لجسم المملكة الأرمينية ذاتها، بدليل أن قنسطنطين طلب العون من الفرنج، في رسالة مؤثرة أرسلها إلى الـــبابا في رومـــا وإلى الإمـــبراطور الألمـــاني فريدريك الثاني، اشعل فيها روح التعصب المسيحي، واعترف فيها بتبعيته للبابوية[٣].

فأرســـل لـــــه الفرنج العون والمدد "حمية وعصبية"[٤]، وبلغت أعداد الجند الذين جمعهـــم من جهات مختلفة ما يفوق توقعات المسلمين. إلا أن ذلك لم يثن عزم السلطان الســـلجوقي عـــلاء الديـــن كيقباد فنزل من التلال إلى الواحة استعداداً لمواجهة جنود قنســـطنطين. وأحكـــم الفرسان والمشاه من الرماة المسلمين صفوفهم مصوبين سهامهم ورمـــاحهم صوب جند الأرمن الذين كان بينهم فرسان الاسبتارية والتيتون، الذين على الـــرغم من كثرتهم ضاقت بهم الصحراء على اتساعها بسبب كثافة ضربات السهام من

---

(١) Islam Ausiklopedesi, Celit,6, pp. 649 – 650.

(٢) يذكـــره ابـــن بيبي باسم ليفون، والأصح أن الذي كان يتولى عرش أرمينية الوصي قنسطنطين سيد لامبرون بعد عزل فيليب ابن بوهيمـــند وهـــي فترة الفراغ السياسي التي خلفت عزل فيليب وتولى قنسطنطين الوصاية على ايزابيل مرة أخرى حتى أعلن ابنه هيـــثوم ملكـــاً سنة ٦١٣هـــ/ ١٢٢٦م. بينما حكم ليفون كما يذكره ابن بيبي أوليون بين أعوام ١١٩٨ – ١٢١٩م/ ٥٩٤ – ٦١٦هـــ، وعليه ليس هو الملك الذي وقع غز وعام ٦٢٢هـــ/ ١٢٢٥م في عهده .

(٣) Sempad, Leconnetable R.H.C. DocArm. Vol, p. 648

(٤) ابـــن بيبي،مختصر سلجوقنامة،ص١٧٢/ كان الاسبتارية يمدون قسطنطين باربعمائة فارس كل عام لمساعدته ضد السلاجقة/ انظر جوناثان وايلي، الاسبتارية،ص١٦٥/ Sempad, Leconnetable (chronique in R. H. C. Doc Arm. Vol. 1, p. 646

ناحـــية، وتعقـــب الفرسان المسلمين بخيولهم للفارين منهم من ناحية أخرى، وفر ملك الأرمـــن مـــع عـــدد من أتباعه إلى الجبل. بينما غنم جيش السلاجقة الكثير من الغنائم والأســـرى الفـــرنج[1]. ولما استسلمت القلعة في الصباح التالي،منح السلطان السلجوقي أهلها كتاب الأمان بشرط تسليم أسلحتهم وذخائرهم[2].

ولم تتوقف حركة الفتح عند حد اسقاط قلعة جينجين وإنما استمر مبارز الدين في فـــتح الكـــثير من المعاقل والحصون الموجودة في المنطقة، وتمكن من فتح ثلاثين قلعة جملة واحدة بعد أن أمده السلطان علاء الدين كيقباد بما يحتاجه من معدات حربية[3].

وأمـــر الســـلطان الســـلجوقي علاء الدين كيقباد بأن يتم استيفاء أموال التجار وتعويضـــاتهم مـــن دخل تلك القلاع الأرمينية، وأن يتم تسليم الولاية على تلك القلاع للأمير قمر الدين[4] بينما فشل بوهيمند أمير انطاكية الذي خسر ابنه فيليب بعد أن دسَّ لـــــه الأرمن السم، في عمل شيء تجاه أرمينية بسبب وعورة مضايقها من ناحية، وتخلي فرســـان الداويـــة والاســـتبارية، "أوجمرة الفرنج" كما سماهم ابن الأثير عنه، من ناحية أخرى[5].

هذا في الوقت الذي تمكن فيه قنسطنطين أن يسيطر على الأمور في قيليقيه، فزوج ابنه هيثوم من ايزابيل أرملة فيليب الأنطاكي بعد أن سلمها له الاستبارية على الرغم من لجوئهـــا لهـــم في حصن سلوقيه Selfike. وصار هيثوم بموجب ذلك الزواج ملكاً على

---

(1) ابن بيبي، مختصر سلجوقنامة، ص١٧٢.

(2) ابن بيبي، مختصر سلجوقنامة، ص١٧٢.

(3) ابن بيبي، مختصر سلجوقنامة، ص١٧٣/ المولوي، صحائف الأخبار، ص٥٧٩/ ويذكر ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٢، ص ٤٦٥، دخـــول ســـلاجقة الـــروم أرمينية من ناحية الشـــام وسيطرته عـــلى مجموعة من القلاع وهو يقصد بذلك هذه الحملة العســـكرية في حـــوادث عام ٦٢٢هـــ/ ١٢٢٥م، بينما يذكر ابن العبري خبر استيلاء علاء الدين كيقباد على الكثير من حصون قيليقـــية أثـــناء حـــوادث عام ٦٢٢هـــ/ ١٢٢٥م/ انظر تاريخ الزمان ص٢٧١، بينما لم يحدد ابن بيبي كعادته تاريخاً محدداً لهذه الواقعة.

(4) ابن بيبي، مختصر سلجوقنامة، ص ١٧٣ / خليل أدهم، قيصرية شهري، (مباني إسلامية وكتابة لري تاريخ عثماني انجي كلياتي، ٥، اسطمبول، ١٣٣٤هـــ، ص٥٠.

(5) ابن الأثير، الكـــامل في التاريخ، ج١٢، ص ص ٤٦٤، ٤٦٥.

قيليقيه في عام ٦٢٣هـ/ ١٢٢٦م[١].

وبموجب الاتفاقيات التي أعقبت فتح علاء الدين كيقباد للعديد من القلاع الأرمينية، عاد الأرمن إلى تبعية السلطان السلجوقي بشكل أوثق، فقد نصت تلك الاتفاقيات على قيام ملك الأرمن هيثوم الأول بإعداد وتجهيز قوة عسكرية مؤلفة من ألف جندي وخمسمائة قواس ليقدمها للسلاجقة في حالة الحرب أو التعبئة للحرب، وأن يضاعف قيمة الخراج عما كان يدفع على عهد السلطان عز الدين كيكاوس، وأن تسك العملة، وتقام خطبة الجمعة باسم السلطان[٢] وهو ما يعني إعلان التبعية الكاملة لسلاجقة الروم.

وتتطابق شروط هذه المعاهدة تماماً مع معاهدة سابقة تم الاتفاق عليها مع الأرمن في عصر كيخسرو الثاني. حيث ورد بها نص يتعلق بإرسال الملك الأرمني قوة أو حامية من ٣٠٠ جندي للسلطان السلجوقي للخدمة عنده لمدة ٤ أشهر في السنة، وأن يتم إعلان الشريعة المحمدية وإقامة الآذان والصلاة في جوامع المسلمين، في سيس أكبر مدينة بالمملكة، وسك العملة باسم السلطان.

وتؤيد العملة الأرمينية الفضية التي ضربت في أرمينية آنذاك هذه التبعية بصورة عملية رسمية، فعلى وجهها تظهر عبارة أرمينية بمعنى حملة هيثوم ملك الأرمن وعليها صورة الملك هيثوم ممتطياً حصانه وملتفتاً بوجهه نحو اليمين، ويُرى صليب في أعلى الصورة. أما الوجه الثاني فضرب عليه اسم السلطان السلجوقي علاء الدين كيقباد بن كيخسرو[٣].

---

(١) Sempad, Leconnetable Chronique in R.H.C. Doc Arm. vol. 1 , p. 648/Hayton, La flor deestorie de la terne diorient, in R.H. (DOC. Arm. Vo2).

(٢) ابن بيبي، مختصر سلجوقنامة، ص١٧٣/المولوي، صحائف الأخبار، ص ٥٧٩ أ/ Islam Ansiklopedesi, p. 650/ Islam Tarihi Kultur ve medeniyet, Birinici cild, hikmet yayinlari, Istanbul, p. 256./Osman Turan: Selcukluar Zamaninda, p. 346./عثمان الترك، صفحات من تاريخ الأمة الأرمينية، طبعة ١٩٦٠م، ص١٤٩.

(٣) خليل أدهم، قيصري شهري، ص٥١/ جورج صباغيان "دراهم فضية بكتابات أرمينية وعربية مشتركة" من كتاب ضرب النقود العربية في أرمينية وتداولها داخل وخارج الإمبراطورية العربية، ترجمة الكسندر كشيشيان، حلب، الجمعية الخيرية، (د.ت)، ص ص ١١٧، ١١٨.

وعليه نستطيع القول أن ضرب هيثوم لتلك النقود وعليها اسم السلطان السلجوقي علاء الدين كيقباد كان إتقاء لخطر سلاجقة الروم، الذين ازدادت ثقتهم بأنفسهم بعد أن أثبتت لهم التجارب سهولة ابتلاع مملكة أرمينية الصغرى، فاكتفوا بتبعيتها، وانصرفوا لتأمين طريق القوافل الشرقية.

وإذا كان هناك من يُرجع سبب ضرب الأرمن لهذه النقود إلى الرغبة في تنشيط التجارة والتداول النقدي، وإشارة إلى الرغبة في الصداقة والعمل المشترك. إلا أنه باستعراضنا للأحداث السابقة اتضح لنا أن الأرمن كانوا قد تابعوا تبني سياسة العداء الصليبية ضد سلاجقة الروم وغيرهم من جيرانهم المسلمين والتي ورثوها عن مؤسس مملكتهم ليو الثاني، وكانوا غالباً ما ينقضون عهودهم ومواثيقهم معهم، ويكرروا اعتداءاتهم على أراضي وحدود جيرانهم المسلمين[1] فكيف يكون ـــ والحال كذلك ـــ ضرب هذه النقود من باب الرغبة في الصداقة والعمل المشترك. وأقل ما يمكن أن يقال في هذا الصدد أن ضرب تلك العملة يوحي بمالا يدع مجالاً للشك مدى الضعف العسكري والسياسي والاقتصادي الذي كانت تعانيه مملكة أرمينية في ذلك الوقت، والذي كان نتيجة وإفرازاً مباشراً لغلبة وتفوق سلاجقة الروم في الميدانين العسكري والاقتصادي. وإذا علمنا أن سلاجقة الروم كانوا يتداولون العملة الذهبية في عهد السلطان علاء الدين كيقباد بينما كانت عملة مملكة أرمينية الصغرى فضية فإن هذا دليلاً آخر على الضعف الاقتصادي الذي اعترى مملكة أرمينية الصغرى. مقارنة بالتفوق الاقتصادي الذي وصل إليه سلاجقة الروم آنذاك. لقد أحكم علاء الدين كيقباد خطته في إضعاف مملكة أرمينية الصغرى القيليقية عسكرياً باستيلائه على أعظم حصونها وقلاعها حين أرسل جنوده من الشرق والشمال ومن سواحل انطالية، وتمكن بذلك من تقويض حدودها البرية والبحرية، كما استطاع أن يؤثر على اقتصادياتها بانعاش وتأمين طرق القوافل التجارية عبر آسيا الصغرى، ومنافذها البحرية وتأمين مرتادياها من مختلف الجنسيات. ففي ظل

---

[1] ابن شداد "عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم" الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، ١٩٩١م، ج١، تحقيق يحيى زكريا عبادة، القسم الثاني، ص ٣٣٧ - ٣٣٩.

التـــنافس الاقتصـــادي بين ميناء انطالية السلجوقي وميناء أياس Lajazoo عقد السلطان علاء الدين كيقباد اتفاقيته المشهورة والتي تتيح للبنادقة المتاجرة مع سلطنة سلاجقة الروم عـــبر ميـــناء انطالية الذي أمتدت منه شبكة من الطرق البرية عبر هضبة آسيا الصغرى، وكـــان ميـــناءً مناسباً لقدوم البنادقة إليه والرسو بسفنهم فيه حيث كانوا يتاجرون مع رودس، وقبرص، وموانئ الشام، ومصر، وأياس[1].

وفي ضوء اهتمامه بحماية التجارة والتجار، أنشأ علاء الدين كيقباد العلائية وبنى بها ترســـانة بحرية ضخمة، فكان ذلك إيذاناً بالقضاء التام على نفوذ ملوك أرمينية الصغرى غـــربي قليقـــيه وانتهت السيطرة الأرمينية على الساحل الشرقي لخليج انطالية أثناء فترة حكمـــه. ومـــع تحصين السلطان كيقباد لآنامور. تكون حصونهم قد تراجعت إلى أدنى درجة لها.

ولمـــا توفي علاء الدين في ٤ شوال ٦٣٤هـــ/ ١٢٣٧م، ولي بعده ابنه غياث الدين كيخسرو الذي صالحهم وهادنهم في البداية، ولم يزالوا في خدمته وطاعته حتى أنه عندما حشد السلطان غياث الدين كيخسرو جيوشه لمقابلة المغول الذين اقتربوا من بلاده، جاء إلـــيه قنسطنطين أبوهيثوم ملك الأرمن واستقبله السلطان في قيسارية ورحب به وأجزل لـــه العطاء ووعده قنسطنطين بأن يحشد جيش الأرمن ويأتي لنجدته وقت الحاجة[2].

إلى أن جرت معـــركة كوسا داغ مع المغول في بداية محرم٦٤١هـــ/ يونيه ١٢٤٣ م[3]، فطلـــب مـــن الأرمن النجدة والمساعدة، حسب المعاهدات المعقودة بينهم، لكنهم تنصلوا من التزاماتهم وتعهداتهم السابقة معه، وما أن انتهت المعركة بهزيمة سلاجقة الروم، حتى قام ملكهم هيثوم الأول، وأعوانه، بنهب خزائن سلطان سلاجقة الروم وبعث بها إلى المغول[4].

---

(١) للمزيد عن هذه الاتفاقية انظر:علي الغامدي، انطالية في عصر الحروب الصليبية، ط١،مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٨هـــ،ص٤٨.

(٢) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص٢٨٧.

(٣) وصل المغول في هجماتهم إلى أرمينية الخارجة والأناضول "آسيا الصغرى" في سنة ١٢٤٢م في عهد سلطان سلاجقة الروم غياث الدين كيخسرو الثاني (١٢٣٩ – ١٢٤٦م) حين استولوا بقيادة قائدهم المعروف بايجونوين على أرزن الروم.

(٤) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج١، قسم٢، ص٣٤٠.

هكـــذا ظهرت الروح العدائية لملوك أرمينية ضد المسلمين مرة أخرى إذ ما كادوا يحســـون باقتراب المغول كعدو جديد حتى هللوا لهم، ورأوا فيهم القوة الضاربة الكبرى الـــتي يمكـــن استغلالها للقضاء على المسلمين، ولتقوية الوجود المسيحي في تلك المناطق خاصة وأن المغول كانوا لا يزالون يدينون بالوثنية، الأمر الذي شجع المسيحيين وجعلهم ينظرون إلى هذه القوى على أنها مادة خام يسهل تشكيلها في القالب المسيحي[1].

وإذا كان ليو الثاني أول ملوك أرمينية الصغرى اعتمد سياسة التحالف مع الصليبين مـــن الأوربـــيين الغربـــيين ضد سلاجقة الروم بآسيا الصغرى والأيوبيين بمصر والشام والجزيرة، فإن خليفته هيثوم الأول وضع دعائم سياسة خارجية جديدة قامت على أساس إحـــلال الـــتحالف مع المغول محل التحالف مع الغرب الأوروبي، بسبب انشغال الغرب الأوروبي بمشاكله الخاصة وتقاعسه عن المساهمة الجدية في الحروب الصليبية. ووجد هيثوم فرصة ذهبية لتبني تلك السياسة عندما لجأت إلى بلاطه زوجة كيخسرو سلطان سلاجقة الـــروم وابنته، فراراً من بطش المغول[2] وباعتباره تابعاً لسلاجقة الروم، وكانت الشهامة تتطلب من هيثوم الأول ملك أرمينية الصغرى حماية امرأتين لجأتا إلى بلاطه وقت الشدة، ولكنه ضرب بقواعد العرف والأخلاق عرض الحائط، واختار أن يتقرب إلى المغول على حســـاب المثل والفضيلة، فاخبرهم بوجود أهل السلطان السلجوقي عنده، وسلم زوجة السلطان وابنته إلى سفير المغول. وقد استفظع الملوك والخاصة والعامة هذا العمل المستنكر وأبدوا استياءهم من الأرمن[3] علاوة على ذلك وفي محاولة تبدو وكأنها عملٌ انتقاميٌ من جانـــب الأرمن، قام أرمن قيليقيه بالاعتداء على التجار السلاجقة الذاهبين لحلب ونهبوا

---

(1) عـــبدالله ســـعيد الغامدي، جهاد المماليك ضد المغول والصليبين في النصف الثاني من القرن السابع الهجري، مكة المكرمة: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ١٤١٠هـــ، ص٧١.

(2) ابـــن العـــبري، تاريخ الزمان، ص٢٨٧/ السيد الباز العريني، المغول، بيروت، ١٩٨١م ص ص ١٧٦ – ١٨٠/ فؤاد عبدالمعطي الصـــياد، المغول في التاريخ، بيروت، ١٩٧٠م، ج١، ص ص ٨٢-١٨٣/ على الغامدي، بلاد الشام قبيل الغزو المغولي، ص ص ٤٢٤ – ٤٢٧.

(3) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص٢٨٧./ Ali Sevim, P. 38, 39

بضـــائعهم وأموالهم، وأيضاً قاموا بتقديم مجموعة من النساء السلجوقيات للمغول[1]، كل ذلـــك تم على الرغم من أن قنسطنطين والد الملك هيثوم كان قد تعهد في قيسارية وقبل وقـــوع معـــركة كوسا داغ بالطاعة وتقديم العون والمساعدة في مواجهة المغول. مما أثار عليه غضب السلطان السلجوقي كيخسرو الثاني باعتبار أنه لم يراع حرمة الضيافة[2] فما أن اســـتقرت الهدنـــة بين كيخسرو والمغول، حتى سارع كيخسرو للانتقام من الأرمن فجهز عكسراً جراراً، وتحالف مع أخصامهم وغزا قيليقية، وسبى الكثير منهم وذلك سنة ٦٤٣هـــ/١٢٤٥م، واسترد ما فقده من أراضيه بآسيا الصغرى، و لم يكتف بذلك بل حاصرهم بطرسوس[3]، وعلى الرغم من مقاومة الأرمن بدعم من العسكر الفرنجة، إلا أن ضـــغوط الجيش السلجوقي كانت قوية بحيث أوشكت أسوار المدينة على الانهيار بمجرد إطلاق سهم واحد على حد قول المؤرخ الأرمني سمباد [4]. وكاد سلاجقة الروم يملكون طرســـوس[5]. إلا أن الظروف الطبيعية حالت دون سقوط المدينة، فغزارة الأمطار وشدة الســـيول وكـــثرة الأوحـــال أعاقت حركة خيول وجنود السلاجقة، مع ظهور مشكلة الـــتموين الغذائـــي، إضافة إلى قدوم خبر وفاة السلطان غياث الدين كيخسرو الثاني في علائـــية في نفـــس سنة ٦٤٤هـــ/ ١٢٤٦م كل ذلك اضطر الجيش السلجوقي للتراجع والانسحاب[6].

والجدير بالذكر أن الملك هيثوم الأول كان قد وقع اتفاقية سلام، دون علمه بوفاة السلطان السلجوقي تتضمن دفع تعويضات عن الحرب، وتحمل كافة الأضرار الناتجة عن أعمـــال النهـــب والسلب، وتسليم قلعة برجانا في مقابل طرسوس والأماكن التي احتلها

---

(1) Ali Sevim, P. 38, 39

(2) عثمان الترك، صفحات من تاريخ الأمة الأرمينية، ص١٤٢.

(3) وطرســـوس: مدينـــة مشهورة كانت ثغراً من ناحية بلاد الروم على ساحل البحر الشامي وكانت بيد الأرمن النصارى وتقع بين انطاكية وحلب وبلاد الروم. انظر أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٢٤٩/ الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٨.

(4) Sempad, Le Connetable Chronique (R.H. C. Doc Arm. Vol. 1. p. 87

(5) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج١، ص٣٤١، ورانسمان، الحروب الصليبية، ج٣، ص٥٠٨/ Ali Sevim, p. 38, 39

(6) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص ص ٢٨٩، ٢٩٠/ Ali Sevim, p. 38, 39

الأرمن، ودفع الجزية السنوية، والتبعية مجدداً لسلاجقة الروم[١].

ولما تتابعت الأحداث الخطيرة على دولة سلاجقة الروم في الميدانين الداخلي والخارجي بسبب الاحتلال المغولي، سارع الأرمن لنقض الاتفاقية الأخيرة، وقاموا باحتلال قلعة برجانا، ولم يكن ممكناً عودة مملكة أرمينية الصغرى للتبعية السلجوقية مرة أخرى، فملوك أرمينية لم يسمحوا بقراءة الخطبة باسم سلاطين السلاجقة بعد موقعة كوساداغ، ولم يسكوا العملة أيضاً، أي أنهم خرجوا نهائياً من التبعية السلجوقية[٢] بعد أن أصبحت دولة سلاجقة الروم تابعة للمغول. وفي هذا الشأن يقول ابن فضل الله العمري "وكانت طاعتهم آخراً لبقية الملوك السلاجقة بالروم، وعليهم جزية مقررة وطاعة معروفة، والعمال والشحانى على البلاد من جهة الملك السلجوقي، حتى ضعفت الدولة (السلجوقية) وسكنت شقائق تلك الصوله ... فطمع هذا اللعين (صاحب أرمينية الصغرى).. واستولى على هذه البلاد وتملكها، وتحيف مواريث بني سلجوق واستهلكها"[٣].

ومن المهم أن نذكر هنا أن اضطراب الأوضاع السياسية في أراضي سلاجقة الروم تحت السيطرة المغولية، واستغلال الأرمن لتلك الظروف، وتماديهم في التعدي على التجار المسلمين المرتادين لطرق تجارة العبور من سلاجقة الروم وأهالي الشام، دفعت بعض كبار رجال السياسة من سلاجقة الروم إلى التوجه صوب مماليك مصر بغية تأديب الأرمن وحلفائهم المغول، وكان التقاء مصالح المماليك مع سلاجقة الروم[٤] سبباً في قيام المماليك

---

(١) Ali Sevin, Selcuklu Ermeni / Iliskleri, p. 39

(٢) Ali Sevim, Selcikle Ermeni Iliskileris, p. 40 .

(٣) ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أبوالعباس أحمد بن فضل الله، التعريف بالمصطلح الشريف، مطبعة مصر، ١٣١٢هـ، ص ص ٥٥، ٥٦.

(٤) شجع المغول بعد استقرارهم في جنوب روسيا وفارس التجار على احتياز الطرق البرية من الصين إلى موانئ البحر الأسود أو إلى أياس في قيليقية ولم تعد مصر تقع على أرخص طريق تجاري بين شرق آسيا وغرب أوروبا وأصبح ميناء أياس أهم منافذ السلع الشرقية إلى البحر المتوسط بعد أن سيطرت مصر على موانئ الشام وفلسطين، إلا أن ذلك النشاط التجاري الأرميني هدد احتكار مصر للتجارة بين الشرق والغرب وجعل من قيليقية هدفاً لحملات المماليك بعد أن أصبح الأرمن أخبث عدو للإسلام كما وصفهم المؤرخ ابن فضل الله العمري./ انظر المزيد عن حملات بيبرس ضد الأرمن ودور كبار رجال سلاجقة الروم، ==

بحملـــة عـــلى مملكة أرمينية الصغرى في النصف الثاني من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي تمهيداً لتقويض تلك المملكة نهائياً.

---

= ابـــن عبدالظاهر، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، ص١١٣، ١٤٠-١٩٢/ سعيد عاشور، سلطنة المماليك ومملكة أرمينية الصـــغرى، ص١٥٠-١٥٤/ عبد الله سعيد الغامدي، جهاد المماليك ضد المغول والصليبين، ص١٩٩-٢٢٢./ نوره باديات، البروناه معين الدين سليمان، حياته ودوره السياسي والعسكري، مجلة كلية الآداب، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، ١٤٢٢هـــ.

## خاتمة

**تتلخص أهم نتائج البحث في النقاط التالية:**

١- أن نشوء مملكة أرمينية الصغرى كان إفرازاً طبيعياً لضعف القوى الإسلامية المحيطة بها خاصة بعد وفاة قليج أرسلان المؤسس الحقيقي لسلطنة سلاجقة الروم وتنازع أبنائه.

٢- كانت السياسة العدائية من جانب ملوك مملكة أرمينية الصغرى سبباً قوياً في تحفيز سلاجقة الروم لفرض قوتهم السياسية والاقتصادية على هذه المملكة الناشئة التي لم يستطع ملوكها على الرغم من عظمتهم وقوتهم إلا الاعتراف لهم بالتبعية.

٣- جعل موقع مملكة أرمينية الصغرى المتحكم في طرق التجارة بين الشام وآسيا الصغرى ومن ثم سواحل البحر الأسود، سلاجقة الروم يتطلعون إلى فرض نفوذهم على ملوك هذه المملكة وإجبارهم على التبعية والطاعة حتى يضمنوا تأمين هذا الطريق الهام.

٤- على الرغم من الانتعاش الاقتصادي الذي تحقق لمملكة أرمينية الصغرى في عهد أعظم ملوكها ليو الثاني بانعاشه لميناء أياس، إلا أن منافسة سلاجقة الروم في هذا المجال كانت أقوى خاصة بعد استيلاء كيخسرو على انطالية، واستحداث علاء الدين كيقباد لميناء علائية منهياً سلطة الأرمن على غربي طوروس أو بمعنى آخر إنهاء السيطرة الأرمينية على الساحل الشرقي لخليج انطالية.

٥- يدل ضرب النقود الأرمينية بأسماء سلاطين سلاجقة الروم دلالة واضحة على نجاح سلاجقة الروم في فرض نفوذهم على مملكة أرمينية الصغرى وإجبار ملوكها على التبعية.

٦- استمرار الروح العدائية لدى الأرمن جعلتهم يبحثون عن حليف تقليدي جديد بدلاً عن الصليبيين الذين انشغلوا بمشاكلهم الخاصة، فكان مجرد ظهور المغول كعدو جديد مدمر لمقدرات سلاجقة الروم وغيرهم من المسلمين دافعاً للأرمن لنقض عهودهم وخلع تبعيتهم لسلاجقة الروم، ومن ثم تحالفهم مع المغول. ذلك التحالف

الـــذي وإن كانت له آثاره الإيجابية على الأرمن لفترة محدودة، إلا أنه كان السبب الرئيســـي في التقاء مصالح سلاجقة الروم ومصالح مماليك مصر في النصف الثاني من القـــرن الســـابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي في سبيل التخلص من خطر الأرمن وتقويض مملكة أرمينية الصغرى.

## المصادر والمراجع العربية والمعربة

### أولاً : المصادر العربية والمعربة:


- ابـــن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني ت ٦٣٠هـــ/ ١٢٣٢م، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت ١٣٩٩هـــ/ ١٩٧٩م.
- ابـــن بيبي، حسين بن محمد بن علي الجعفري الرغدي، أخبار سلاجقة الروم (مختصر ســـلجوقنامة)، مـــن مؤلفات القرن السابع الهجري، ترجمه عن الفـــارسية وكتب مقدمته وحواشيه محمد الـــسيد جمال الدين،الدوحة،١٤٠٤هـــ /١٩٨٤م.
- الحمـــوي، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي ت٦٢٦هـــ/ ١٢٢٩م، معجم البلدان،دار صـــادر، بيروت، ١٤٠٤هـــ/١٩٨٤م.
- الـــراوندي، محمـــد بن علي سليمان، ت ٥٩٩هـــ/ ١٠١٩م، راحة الصدور وآية الســـرور في تـــاريخ الدولة السلجوقية، نشر وتصحيح محمد إقبال، ترجمة إبراهيم الشواربي،عبدالنعيم حسنين، فؤاد الصياد، دار العلم، القاهرة،١٩٦٠م.
- ابـــن شـــداد، عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم الحلبي، ت٦٨٤هـــ/ ١٢٨٥م، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج١، القسم الثاني تحقيق يحيى زكريا عبادة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩١م.
- ابـــن العـــبري، غريغوريوس أبو الفرج جمال الدين ت ٦٦٠هـــ/ ١٢٦٢م، تاريخ الزمان، ترجمة اسحاق رملة، المكتبة الشرقية، بيروت، ١٩٨٦م.
- العمـــري، شـــهاب الدين أبوالعباس أحمد بن فضل الله ت ٧٤٢هـــ/ ١٣٤١هـــ، التعريف بالمصطلح الشريف، مطبعة مصر، ١٣١٢هـــ.
- ابـــن العديم، كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد ت ٦٦٠هـــ/ ١٢٦٢م، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ج٢، تحقيق سامي الدهان، دمشق، ١٣٨٧هـــ/ ١٩٦٨م.
- أبوالفداء،الملـــك المؤيـــد عمـــاد الديـــن اسماعيل بن محمد بن عمر صاحب حماة،

ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م، تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٤٠م.
- القلقشندي، أحمد بن علي ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق سعيد عاشور ومحمد مصطفى زيادة، القاهرة، دار الكتب، ١٩٧٢م.
- المولوي، أحمد بن لطف الله المولوي، كان حياً سنة ١١١٦م، صحائف الأخبار ووقائع الأعصار، مكتبة أحمد الثالث، اسطمبول، رقم ١٢٥٤/١.
- ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم ت ٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج٣، تحقيق حسنين محمد ربيع، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٢م.

**ثانياً: المراجع والأبحاث العربية والمعربة:**

- باذياب، نوره عبدالله، الفتح الإسلامي لحصن كالونوروس وتحويله إلى ميناء علائيه، مجلة المؤرخ المصري، العدد ٢١، يناير ١٩٩٩م.
- البقلي، محمد قنديل، التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣م.
- ترك، عثمان، صفحات من تاريخ الأمة الأرمينية، ط١، ١٩٦٠م.
- رانسمان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة السيد الباز العريني،بيروت، ١٩٨٢م.
- سميث، جوناثان رايلي، الاستبتارية، ترجمة صبحي الجابي، مركز الدراسات العسكرية، دمشق، ١٩٨٤م.
- صباغيان، جورج، دراهم فضية بكتابات أرمينية وعربية مشتركة من كتاب ضرب النقود العربية في أرمينية وتداولها داخل وخارج الأمبراطورية العربية، ترجمة الكسندر كشيشيان، الجمعية الخيرية العمومية الأرمينية، حلب.

- الصياد، فؤاد عبدالمعطي، المغول في التاريخ، بيروت، ١٩٧٠م.
- عاشور، سعيد عبدالفتاح، الحركة الصليبية، القاهرة، ١٩٧٨م/ بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى، بيروت، ١٩٧٧م.
- العريني، السيد الباز، المغول، بيروت، ١٩٨١م.
- عطا، زبيدة، بلاد الترك في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة.
- عطية، حسين محمد، إمارة انطاكية الصليبية والمسلمون، ط١، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٩م.
- الغامدي، عبدالله سعيد، جهاد المماليك ضد المغول والصليبين في النصف الثاني من القرن السابع الهجري، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤١٠هـ.
- الغامدي، علي محمد، بلاد الشام قبيل الغزو المغولي، ط١، مكة المكرمة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م/ انطالية في عصر الحروب الصليبية،ط١، مكتبة الملك فهد الوطنية،١٤١٨ هـ.
- كاهن، كلود، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، ترجمة أحمد الشيخ، ط١، القاهرة، ١٩٩٥م.
- لسترانج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- المدور، مروان، الأرمن عبر التاريخ، ط١، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٨٢م.
- مقامي، نبيلة إبراهيم، فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي، ١٩٩٤م.
- هايد، ف، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ط١، ترجمة أحمد محمد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م.

## المصادر والمراجع والأبحاث الأجنبية:


- Alishan, M. Leonse, Leon Le Magnifique, Venise-s. T Lazare.
- Boase, Gazatter, The cilician Kingdom of Armenia.
- Cahen, claud, (1) La Syrie du nord al' Epoque des croisades et la principaute franque d'Antioche, Paris, 1940. (2) Pre Ottoman Turkey, London, 1968.
- The cambridge Medieval history, vol. IV, London, 1979.
- Cartulair, de st. Lassare, ed. De masy, in A.O: L.T.2 vol.2.
- Fedden, R. and J. Thomson, Crusader Castles, London, 1957.
- Hayton, La Flor de estorie de la terne diorient, in Recueil des Historiens des croisades. Documents Armeniens, vol., 2.
- Islam Ansiklopedesi, celit, 6, Istanbul.
- Islam Tarihi Kulture ve medeniyet, Brinici Cild hikmet yayinlari, Istanbul.
- Lang, David Marshall, Armenia cradle of civilization, London, 1978.
- Mutafian, Claude, La Cilicie au carrefour des empires, Tome1, paris, 1988.
- Sempad le connetable, chronicon, in Recueil des Historiens des croisades. Documents Armeniens, vol.1
- Sevim, Ali, Genel, Cizigileriyle selcuklu Ermeni illiskileri, Turk Tarih Kurumu Basimevi, Ankara, 1933.
- SirarPie, Nersessian, The Kingdom of Cilician Armenia, in Setton A history of the crusades, vol. II, London, 1969.
- Turan, Osman, 1- Mubarzeddin Ertokus ve vakfiyesi Belletan Xi, Soiy, 43, Ankara, 1947.

2- Selcukluliar Zamaninda Turkiye, Istanbul, 1993.

١ خريطة توضح موقع مملكة أرمينية الصغرى ومتاخمتها لبلاد سلاجقة الروم من جهة وبلاد الشام من جهة أخرى نقلا عن محمد العمروسي المطوي الحروب الصليبية في المشرق والمغرب ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ١٩٨٢م ، ص ٩٨.

٢ خريطة الشرق الأدنى في القرن الثالث عشر الميلادي وفيها تتضح أهم مدن وحصون مملكة أرمينية الصغرى في قيليقية ومتاخمتها لبلاد الشام من جهة الجنوب الشرقي نقلا عن رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية، القاهرة ١٩٧٨.

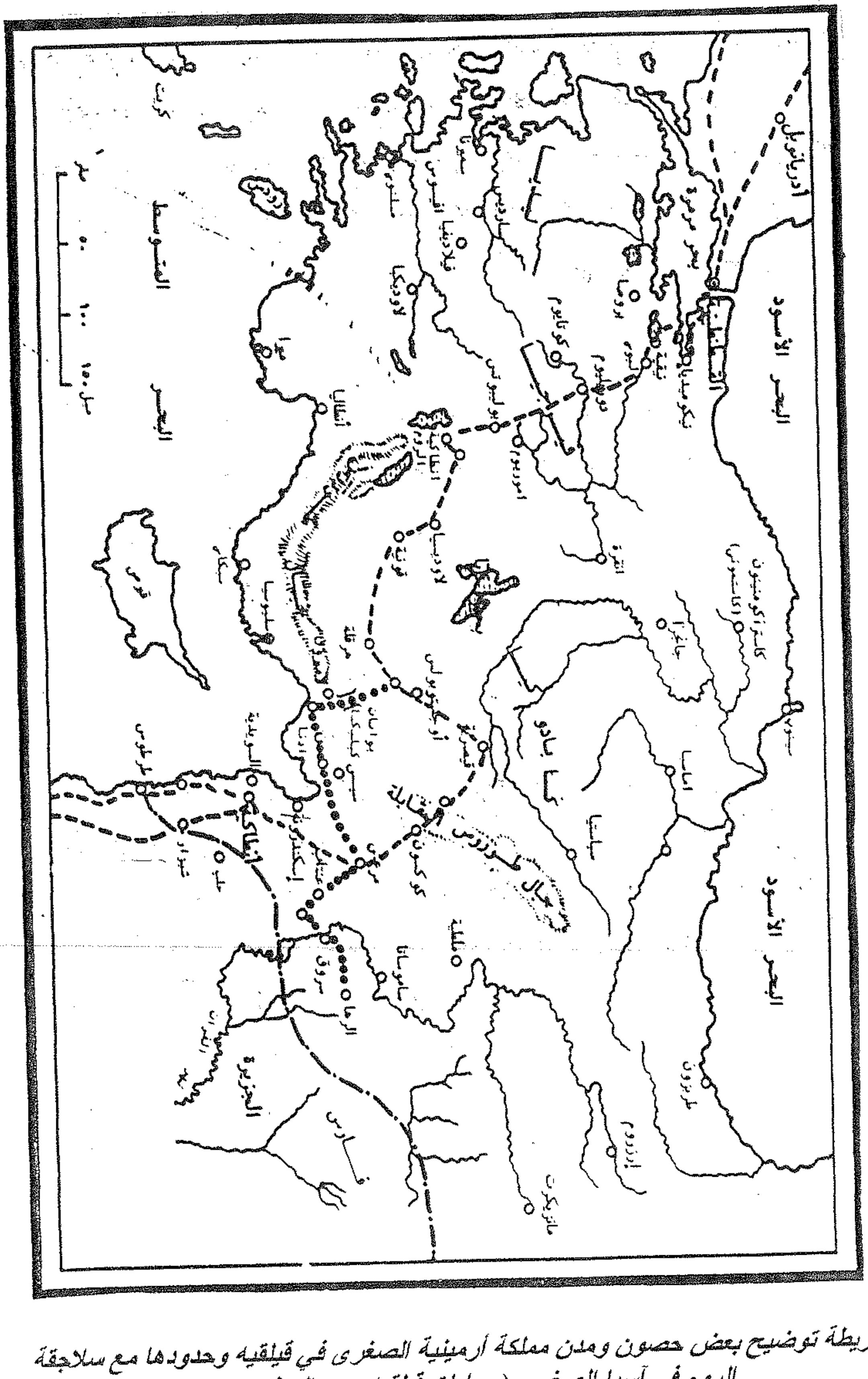


٣ خريطة توضيح بعض حصون ومدن مملكة أرمينية الصغرى في قيلقيه وحدودها مع سلاجقة الروم في آسيا الصغرى.( بوابات قيلقيه ،وجبال طوروس )
نقلا عن رانسمان ، الحملات الصليبية من كليرمونت إلى أورشليم ،ج١ ،ترجمة نور الدين خليل، الهيئة العامة للكتاب ،القاهرة،١٩٩٤، ص١٩٥.

٤ قطعة نقدية أمر بضربها هيثوم ملك مملكة قيليقية الأرمنية باللغة العربية والأرمنية جاء عليها:
(السلطان المعظم غياث الدنيا والدين كيخسرو بن كيقباد ،ضرب بسيس سنة سبع وثلاثين وستماية) وجاء على الوجه الثاني باللغة الأرمنية(هيثوم ملك الأرمن). نقلا عن جورج صباغيان ،دراهم فضية بكتابات أرمنية وعربية مشتركة ،ص١١٨ .

٥ الملك ليون الثاني الكبير